

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا
فرع العقيدة

٢١٤٤ هـ

أبو الحسن الأشعري بن المغمزله ولسلف
رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية
لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد

فاوي بن محمد علي طالبي

إشراف

فضيلة الشيخ

محمد يوسف الشنيخ



١٤٧

١٩٧٩ م

١٣٩٩ هـ

"شكر وتقدير"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين ، وبعد :

أتقدم بالشكر والتقدير والثناء الجميل الى أستاذي

الكبير فضيلة الشيخ (محمد يوسف الشيخ) حيث أولانى عناية تامة

بالنصح والتوجيه طوال مدة التحضير وبذل مجهودا عظيما

فى ارشادى وتوجيهى حتى وصلت بالبحث الى هذا المستوى

الذى وصل اليه ، فقد كان - حفظه الله - واسع الفكر غزير

العلم ، رحب الصدر ، لم يقتصر لقاءى معه على ساعات

الاشراف المخصصة من قبل الجامعة ، بل كان يستقبلنى فى منزله

أية ساعة جئت من ليل أو نهار فله منى كل شكر وتقدير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من أرشدنى بنصح

أو توجيه أو اعارة كتاب والى كل من أسدى الى معروفى .

والله أسأل أن يهدينى سواء السبيل . ،،،

" محتويات الرسالة "

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
شكر وتقدير	١
فهرس الموضوعات	ب - ج
المقدمة الأولى	١ - ٥
المقدمة الثانية	٦ - ١٠
تمهيد ^{وفيه} أربع بحوث	١١
البحث الأول نسب الأشعرى ومولده ونشأته	١١ - ١٢
البحث الثاني : مكانته العلمية)	١٣ - ١٥
البحث الثالث : مشائخ الأشعرى وتلاميذه	١٦ - ١٩
البحث الرابع : مؤلفات الأشعرى	١٩ - ٢٨
باب واحد في آراء أبي الحسن الأشعرى الاعتقادية وفيه عشرة فصول	
الفصل الأول : بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم ؟	٢٩ - ٣٨
الفصل الثاني : الى أين اتجه الأشعرى بعد الاعتزال ؟	٣٩ - ٤٧
ز/جها	

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله •	٤٨ — ٥٥
الفصل الرابع : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية الله •	٥٦ — ٥٩
الفصل الخامس : مذهب الأشعرى فى الصفات •	٦٠ — ٨١
الفصل السادس : مذهب الأشعرى فى كلام الله •	٨٢ — ١٠٣
الفصل السابع : مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله •	١٠٤ — ١٠٧
الفصل الثامن : فى أفعال العباد •	١٠٨ — ١١٦
الفصل التاسع : رأى الأشعرى فى الإيمان •	١١٧ — ١٢٣
الفصل العاشر : بين الأشعرى والأشاعرة •	١٢٤ — ١٣١
خاتمة الرسالة :	١٣٢ — ١٣٤
قاعة المراجع •	١٣٥ — ١٤٩

١ - المقدمة الأولى :

فى بيان أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، لا نحصى غناؤه ، خلق الكون وأحكمه ، والإنسان وكرمه ، هو الأول قبل كل شئ بلا بداية ، والآخر بعد كل شئ بلا نهاية ، والظاهر فوق كل شئ ، والباطن فليس دونه شئ ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلا ، جل عن الشركاء والأنداد ، وتقدس عن الصاحبة والأولاد ، " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، " هل تعلم له سميا ^(١) ، " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " ، قد أحاط بكل شئ علما ^(٢) ، وأحصى كل شئ عددا ^(٣) ، وهو على كل شئ قدير ^(٤) ، وكل شئ عنده بمقدار ^(٥) ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم ^(٦) ، وأجالهم ، لا اله الا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شئ شهيد .

(١) سورة مريم : آية ٦٥

(٢) سورة الشورى : آية ١١

(٣) سورة الطلاق : آية ١٢

(٤) سورة الجن : آية ٢٨

(٥) سورة الطك : آية ١

(٦) سورة الرعد : آية ٨

وأصلى واسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد الله البشير النذير ، السراج المنير
المرسل رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كثره المشركون ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح
الأمّة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله الأكرمين ،
وأزواجه الطيبين ، وأصحابه البررة المتقين ، وعلى التابعين لهم
باحسان ومن تبعهم الى يوم الدين • وبعد :

فمن توفيق الله عز وجل أن يسر لي الالتحاق بقسم الدراسات العليا
في الشريعة الإسلامية ، بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وكان من
نظام الجامعة المتبع أن يقدم الطالب بقسم الدراسات العليا بحثاً علمياً في مجال
تخصصه لنيل درجة الماجستير ، وقد كان تخصصي في فرع العقيدة
الإسلامية ، ومعلوم أن العقيدة الإسلامية أساس الأعمال ، إذ لا تصح
الأعمال من غير معتقد صحيح •

وكانت طريقة الرسل من أولهم نوح عليه السلام الى آخرهم محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كانت طريقته الدعوة الى الله ، وإخلاص العبادة
له دون ما سواه • وكانوا في جدال مرير مع قومهم ، يدعونهم الى الإيمان به
وحده ، وإلى دينه الخالص ، ويحذرونهم من عبادة الأصنام ، والأوثان ، وكل
منهم يقول لقومه • اعبدوا الله ما لكم من اله غيره • (١)

فنوح لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى اخلاص العبادة

لله وحده وترك المعبودات المختلفة من الأوثان والأصنام •

وعكذا محمد صلى الله عليه وسلم دعا قومه بمكة ثلاث عشرة سنة

الى قول لا اله الا الله تصديقاً ، واعتقاداً وعملاً ، وصبر على ما ناله ممن

أذى قومه ، حتى فتح الله عليه ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وتركهم
على المحجة البيضاء ليلها كفها رما لا يثويغ عنها الا هالك .

أكل الله به الدين ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (١) ، وقال تعالى « ما كان محمد أباً أحد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢)

ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدأ يدب الخلاف بين المسلمين ،
وتزايد بمرور الزمن لا سيما بعد القرون الفاضلة ، فقد تفرق المسلمون
الى طوائف مختلفة في معتقداتها وكان الباطنون في المذاهب والملت عقالات ،
والمؤرخون للفرق قيل ابي الحسن الأشعري « بين مقصر فيما يحكيه من أقوال
مخالفه ، وبين متعمد للكذب في الحكاية لارادة التشنيع على مخالفيه ،
وبين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين » .

فأخذ القوس باريها ، ذلك هو ابو الحسن الأشعري ، فقد كان من
المحققين في تاريخ المذاهب والمقالات ، فهو من أعلم الناس بتاريخ الأديان
ومذاهب الفرق ، ومن أكثر الناس تأليفاً ، وأصدقهم نقلاً .

ومما زاده . فهما للمذاهب الاسلامية ، أنه قد عاصر أطواراً مختلفة
ودرس مذاهب متعددة ، وكان له نضال جدلي في هذه المذاهب ونحن
اذ نقص عليك تاريخ المذهبى نقل :

(١) سورة المائدة : آية ٣

(٢) سورة الاحزاب : آية ٤٠

انه كان أولا معتزليا ، ثم خرج عن الاعتزال رادا عليه ، مبينا معايبه وانتهى به المطاف فى النهاية الى مذهب السلف ، واستقر أمره على ذلك وأيضا فان اتباع الأشعرى من أكثر الفرق الاسلامية ، ومذهبه أوسع انتشارا فى البلاد الاسلامية .

ولما كان الامام الأشعرى بهذه المكانة رأيت أن أجعله موضوع رسالتى لتحضير درجة الماجستير ، وعنوانها " أبو الحسن الأشعرى بين المعتزلة والسلف " واستعنت الله تبارك وتعالى وعملت الخطة وقد متها الى مجلس الجامعة الموقر وتمت الموافقة على ذلك — ولله الحمد — .

وكان من أهم الأسباب التى دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع ما يلى :

١ — ان الكاتين عن الأشعرى يختلفون فى تحقيق مذهبهم ، واختلافهم مبنى على الأطوار المذهبية التى مربها الأشعرى ، كما هو مبين على مؤلفاته ، اذ أن مؤلفاته تختلف باختلاف الأطوار المذهبية التى مرت به ، فكان يؤلف فى كل طور مؤلفات توافق معتقده فى الطور الذى كان فيه .

٢ — ان الأشعرى يكاد يكون شذوذا عنيقا بين أقرانه ، وذلك أنه درس الاعتزال وتمذهب به ، وألف فيه ، ودافع عنه ، حتى بلغ أربعين من عمره ، وكون الأشعرى كان معتزليا فى حياته الأولى أمر مجتموع عليه ، من غير خلاف ، وهذه الفترة من حياته ————— لنا

بصدد البحث عن معتقده فيها ، فانه كان معتزليا ومع المعتزلة •

ولا عجب أن يتعمق الأشعري في الاعتزال ، فانه عاش بالبصرة

عاصمة الاعتزال ، ومنشأ فكرة المعتزلة •

وأیضا فان شيخه أبو علي الجبائي كان زعيم المعتزلة في

وقته ، وكان الأشعري يربيا للجبائي ومنشأ في حجره •

وانما العجب أن يفاجأ الناس بهجره لهذه المبادئ الاعتزالية

بل وينقلب عليها حريا ضرورا ، بعد مضيه معتزليا أكثر من

من ثلث قرن ، لا نقول ذلك رجاء بالغيب ، فكتبه التي بين

أيدينا تنادي بصوت صارخ بعنف خصومته للمعتزلة ،

ولا أكون مغاليا اذا قلت : ان الأشعري من أكبر خصوم المعتزلة •

٣ - أنكر بعض الباحثين نسبة بعض مؤلفاته اليه ، بقولهم : انها

مكذوبة عليه •

وزعم البعض الآخر أنه ألف بعض كتبه - كالابانة -

مداهنة لبعض الحنابلة حين دخل بغداد ، وسيأتي تحقيق

هذا في موضعه ، ان شاء الله تعالى •

٤ - شاع بين الباحثين أيضا أن هناك خلافا شاسعا بين رأي الأشاعرة وبين

رأي الأشعري نفسه في العقيدة ، وما زال اتباعه المخالفون له ينتسبون

اليه ، وما زالوا أشاعره •

لهذه الأسباب المتضاربة اخترت الكتابة عن الأشعري من أجل ايضاح

معتقده ، وبيان شيء من مسائل الخلاف بينه وبين اتباعه ، وثبات مانفي عنه ممن

كتبه • والله أسأل أن يهديني سبوا السبيل •

٢ - المقدمة الثانية : فى بيان الخطبة ومنهج الرسالة

سلكت فى خطة الرسالة النحو التالى :

١ - مقدمة أولى ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والأسباب الدافعة الى الكتابة فيه .

٢ - مقدمة ثانية ذكرت فيها الخطبة والمنهج الذى أسير عليه فى الرسالة .

٣ - تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة .

١ - البحث الأول : ذكرت فيه نسب الأشعرى ، ومولده ونشأته .

٢ - البحث الثانى : ذكرت فيه المكانة العلمية التى كان عليها الأشعرى فى عصره .

٣ - البحث الثالث : ذكرت فيه بعض مشائخ الأشعرى وتلاميذه واتباعه .

٤ - البحث الرابع : ذكرت فيه مؤلفات الأشعرى وتصحيح نسبة كتابه الابانة اليه ، وانها من مؤلفاته المتأخرة .

٤ — باب واحد فى آراء أبى الحسن الأشعرى الاعتقادية

وفيه فصل :

١ — الفصل الأول :

بيان موقف أبى الحسن الأشعرى من المعتزلة ،

وأَسباب خروجه عليهم •

٢ — الفصل الثانى :

ذكرت فيه الأطوار الاعتقادية التى مر بها أوالحسن

الأشعرى بعد خروجه عن الاعتزال •

٣ — الفصل الثالث : طريقة الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله •

٤ — الفصل الرابع : طريقة الأشعرى فى الاستدلال على الوحدةانية •

٥ — الفصل الخامس : رأى الأشعرى فى الصفات الالهية •

٦ — الفصل السادس : رأى الأشعرى فى كلام الله •

٧ — الفصل السابع : رأى الأشعرى وأدلته على اثبات الرؤية

٨ — الفصل الثامن : بيان كسب الأشعرى •

٩ — الفصل التاسع : رأى الأشعرى فى مسألة الايمان •

١٠ — الفصل العاشر : بين الأشعرى والأشاعرة •

٥ — خاتمة في نتائج البحث :

وقد اقتضت على هذه البحوث ، لأنها أهم الأمور التي رهن الأشعرى فيها بمخالفة السلف ، لا سيما مسألة القرآن ، فان ابن تيمية يرى أن الأشعرى لم ينفرد بشئ من الأقوال الا ما قلله في مسألة القرآن من موافقة ابن كلاب ، أما سائر المسائل فليس للأشعرى بها اختصاص ، وسيأتى في الفصل السادس ما نقلناه عن ابن تيمية من أن الأشعرى كان أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ففى مسألة القرآن والصفات وكذلك قال ابن القيم : ان الأشعرى وافق السلف الا فى مسألة الكلام ، وقد قررنا بوضوح فى هذا الفصل أن الأشعرى وافق السلف حتى فى مسألة القرآن .

اذا ثبت أن الأشعرى سلفى فى هذه المسائل التى تحدثنا عنها فما عداها من المسائل التى أعرضنا عنها تابعة لها ، وداخلة فى رجوعه العام .

ولما رأيت أن الأشعرى مرت به مذاهب مختلفة : من اعتزالية ، وكلائية وسلفية أدت الى اختلاف الباحثين ، من أصحاب الفرق والمقالات فى تقويم مذهب الأشعرى واضطرابهم فيه .

١ — فجماعة من اتباع الأشعرى أنكروا سلفيته ، والصقوا به أمورا يعتقدونها مثل تأويل الصفات الخيرية — وقد تبرأ منها الأشعرى ، أنكروا ذلك خوفا من أن يقال : انهم على خلاف مذهبه .

٢ — وجماعة من اعدائه سلكوا طريق التشنيع على أبى الحسن الأشعرى
وانكروا مذهب السلفى ، واتهموه بمخالفة السلف بل نسبوا الى المعتزلة
ومذهبهم •

٣ — وجماعة آخرون كتبوا عن الأشعرى مذهبهم وفقا لأطواره المختلفة
وحكوا عنه فى عدة من المسائل قولين أو أكثر ، وفاتهم ما استقر
عليه أمر الأشعرى من هذه الأقوال ، ونتيجة لذلك حصل التوقف
فى مذهب الأشعرى ، أو حكم عليه بالتناقض ، أو بموافقة السلف
فى أمور ، ومخالفتهم فى أمور أخرى •

لهذا الاضطراب ، وهذا الخلاف حول مذهب الأشعرى وتقويمه فأننى
لم استطع أن أعتد على ما كتبه أصحاب المقالات من كل وجه ، بل اننى آثرت
تقديم مؤلفات الأشعرى فى الكتابة عن معتقده وتقويم مذهب ، والموجودة بين
أيدينا بعد التحقيق العلمى أنها من وضعه وتأليفه ، وساعدنى على ذلك
التمييز بين المتقدم والمتأخر من مؤلفاته ، مما جعلنى أجزم بما استقر عليه أمر
الأشعرى فى آخر حياته •

أما ما كتبه عنه المؤرخون فاقترنت منه على ما وافق مؤلفات الأشعرى
المتأخرة ، أو ما ذكروا فيه أنه كان على مذهب السلف وقد واجهت صعوبات فى
هذا البحث:

من حيث غموض بعض الأمور فى مؤلفات الأشعرى ومن حيث اضطراب الباحثين
فى تحقيق مذهبهم ولكن الله أعاننى على ذلك بتوفيقه والحمد لله أولا وآخرا •

وهذه رسالتي أتقدم بها الى مجلس الجامعة الكريم ،
وأعضاء اللجنة المحترمين ، فان كان صوابا فمن الله ويفضله
واحسانه ، وان كان خطأ فمني وأرجو الله المتّين بعفوه
وغفرانه •

وصلّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد
بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين •

٣ - تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة :

- ١ - البحث الأول : نسب الأشعرى ، ومولده ، ونشأته .
- ٢ - البحث الثانى : مكانته العلمية .
- ٣ - البحث الثالث : مشائخه ، وتلاميذه .
- ٤ - البحث الرابع : مؤلفاته .

البحث الأول :

- ١ - نسب الأشعرى ، ومولده ، ونشأته .

هو على بن اسماعيل بن ابي بشر - اسحاق - بن سالم بن عبد الله
ابن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعرى صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابيه اسماعيل بن اسحاق من أهل السنة
والجماعة وأصحاب الحديث (١) .

وقد أطبق المؤرخون على صحة نسب الأشعرى الى جده ابي موسى
الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تساق السى
الأشعرى أوقاف جده بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعرى " رضى
الله عنه " (٢) وأما ما غمزه به الأهوازى فى نسبه : حيث قال : أن جده
ابا بشر لم يكن أشعريا ، بل كان يهوديا فأسلم على يد بعض الأشعرين (٣)
فافترا من الأهوازى على ابي الحسن الأشعرى ، ويكفى أن الحافظ ابن
عساكر قد ألف مجلدا خاصا رد به افتراءات الأهوازى على ابي الحسن
الأشعرى ، أسماه " تبين كذب المفترى فيما نسب الى الإمام ابي الحسن
الأشعرى " .

(١) ابن عساكر : تبين كذب المفترى ط ٣٤٠ بدمشق مطبعة القدس ١٣٤٧ هـ

(٢) ابن عساكر المصدر السابق ص ١٤٢

(٣) " " نفس المصدر ص ٣٧٥

وكانت ولادة الإمام الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠ ستين ومائتين للهجرة

فالبصرة موطن آبائه وأجداده ، فان ابا موسى الأشعري قدم اليها سنة سبع

واليا
عشرة للهجرة حين استعطفه الخليفة عمر بن الخطاب ~~عليه~~ عليها (١)

وقد نشأ الأشعري ربييا في حجر محمد بن عبد الوهاب الجبائي زعيم

المعتزلة في وقته .

وبقى الأشعري ملازما لشيخه الجبائي مناصرا له ينوب عنه في الخطابة

والمناظرات ، حتى برع في العلوم العقلية وصار اماما في الكلام . وفي نهاية

القرن الثالث الهجري ، وقع الخلاف بينه وبين شيخه أبي طي الجبائي ، وترك
(٢)

مذهب الاعتزال وذكروا لخروجه عن الاعتزال أسبابا متعددة نذكر أهمها عند

ن
ذكر أسباب رجوعه عن هذا المذهب الحشاه الله تعالى .

وبعد صراع مرير مع المعتزلة في البصرة انتقل الى بغداد عاصمة الخلفاء

والعلماء من المحدثين والفقهاء ، وكان رحمه الله زاهدا متواضعا قانعا

متعففا ، يأكل من ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة على عقبه ، وكان دمث

الأخلاق صاحب دعابة ومزاح يجذب القلوب بحديثه ، وبقيت

اقامته ببغداد حتى

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ص ٣ ، ص ٣٦٧ مطبعة الشعب القاهرة

تحقيق محمد ابراهيم البنا ، وآخرون .

(٢) بن عساكر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

وافته منيته سنة ١٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ودفن بها (١) رحمة
الله عليه .

٢- البحث الثاني : مكانته العلمية :

~~سيرة حياته العلمية :~~

(لم يقتصر نشاطه العلمي على فترة حياته بعد الاعتزال ، وان كانت
هذه الفترة تمتد بأخصب أيام عمره) بل كان في حياته الاعتزالية أماما في
علم الكلام ، فقد كان شيخه الجبائي ينييه في الوعظ والمناظرات ، كما ألف في تصحيح
مذهب المعتزلة كتابا عظيما . قال : انه لم يولف لهم مثله ، وقد نقضه بحسن
خروجه على الاعتزال وقال في وجده فلا يمول عليه .

ولما رجع الأشعري عن الاعتزال ألف كتبها كثيرة في فنون مختلفة كانت
دروسه تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مطازاد فاقبالهم عليه ما كان يتمتع
به من نفس طيبة وروح مرحة ودعابة لطيفة (٢) وقد شاع صوت الأشعري في الافاق
البعيدة فنانت ترسل اليه الاسئلة وتطلب منه الفتيا لمعرفة الحق حيث فذلك
الوقت قد عمت المذاهب المختلفة كثيرا من الاقطار الاسلامية وكان يجيبهم
بما لديه من العلم بحرفة الحق مستدلا على ذلك بكتاب الله وسنة رسوله

(١) ابن عسكركر المصدر السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

(٢) حموده غرابه : أبو الحسن الأشعري ص ٦٨ مطبوع : مجمع البحسوث
العلمية .

صلى الله عليه وسلم واجماع سلف الامة •

ومن هذه الجوابات : رسالته الى اهل الثغر ، بباب الاسباب
والاجابات للجرجانيين ، والد مشقين ، والخصيين والممانيين وغيرهم ، ولشهوته
تجاوزته المذهب فالشافعي يقول انه شافعي ، والمالكي يدعي انه مالكي
والحنفي كذلك •

وما يدل على مكانته العلمية ، ما ذكره ابواسحاق الاشغرائي سني
حيث قال : كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر ،
وسمعت الباهلي يقول : كنت في جنب الاشعري كقطرة في جنب البحر . وقال القاضي
أبو بكر الباقلاني : أفضل أحوالي ان أقسم كلام أبي الحسن الاشعري •

وقال الاستاذ أبو سهل الصملي : حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلس
على بالنصرة : فناظر الممتزلة وكانوا كثيرين فأتى على الكل وهزمهم ، كل
ما انقطع واحد تناول الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم •

وقال أبو بكر الصيرفي : كانت الممتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهرت
الله الاشعري فحجزهم في أقماع السهم •

وقال القاضي : وما أبو الحسن الاشعري الا واحد من جملة القائمين
في نصرته الحق ما سمعنا من أهل الانصاف من يؤخر عن رتبة ذلك ، ولا من يؤخر

عليه في عصره غيره •

وقال بن السبكي نفسه : وأعلم أننا لو أردنا استيفاء مناقب الشيخ
الاشعري لضاقت بنا الاوراق ، وكلت الاقلام ، ومن أراد معرفة قدره فعليه
بكتاب " تبيين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الاشعري " تأليف الحافظ
ابن عساكر • (١)

قلت ولشهرة الاشعري ومكانته قلما نجد مترجما في طبقات المتكلمين
وغيرهم الا في كتبه ، وقد كتب عنه بعض المستشرقين وكل تحدث عنه على ضوء
ما فهمه عنه من مؤلفاته أو مؤلفات غيره من كتب عنه •

وقد شاع مذ هبلا شعري في كثير من الاقطار الاسلامية وانتسب اليه
كثير من أصحاب المذاهب : فالشافعية والمالكية جلهم أشاعرة والاعنيساف بعضهم
والحنابلة أقلهم وسيأتي الكلام عن أسباب شهرة المذهب المنسوب الى أبي الحسن
الاشعري ، وكيف ساع لأصحاب المذاهب أن ينتسبوا اليه •

(١) أبو نصر عبد الوهاب السبكي : طبقات الشافعية ج ٣ - ٣٤٩ وما بعدها
مطبعة الحلبي - تحقيق محمود الطنابحي ، عبد الفتاح الحلبي •

٣ - البحث الثالث : مشائخ الأشعرى وتلاميذه •

- تتلمذ أبو الحسن الأشعرى جل حياته الأولى
على شيخه المعتزلى أبى على الجبائى ، وكان الجبائى
من زعماء المعتزلة فى مصره ، وكان متكلماً فقيهاً فأخذ الأشعرى
عنه علم الكلام وتفقه عليه وبعد خروجه عن الاعتزال درس العلوم
المختلفة على أئمة مشهورين بالعلم الغزير ، وسعة الفكر •
منهم الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة •
ومنهم : الفضل بن الحباب : أبو خليفة الجمحى •
ومنهم : أبو بكر القفال الشاشى •
ومنهم : محمد بن يعقوب المقبرى البصرى •
ومنهم : عبد الرحمن بن خليفة الضبى البصرى •
ومنهم : سهل بن نوح •
ومنهم ببغداد أبو اسحاق المروزى فكان يجلوس
فى حلقاته بجامع المنصور ببغداد ، وغير هؤلاء
ممن استفاد منهم الأشعرى العقيدة السلفية
والعلوم المختلفة •

٣ - البحث الثالث -

تلميذ الاشعري الذين أخذوا عنه أو كانوا من أتباعه:

كان للأشعري بعد الاعتزال حركة علمية كبيرة بالبصرة أولا وفي بغداد

ثانيا وتخرج على يده جماعة من أهل العلم المشهورين منهم:

- (١) أبو عبد الله بن مجاهد البصري البغدادي.
- (٢) أبو الحسن الباهلي البصري.
- (٣) أبو الحسن بن دار بن الحسين الشيرازي الصوفي خادم أبي الحسن الأشعري.
- (٤) أبو محمد الطبري الحراقي.
- (٥) أبو بكر القتال الشافعي. أخذ علم الفلك عنه الأشعري، وأخذ عنه
- (٦) أبو سهل الصلوكي. الأشعري علم الأصول والعقائد.
- (٧) أبو زيد المروزي.
- (٨) أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي.
- (٩) أبو بكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي.
- (١٠) أبو الحسن عبد الميزيز محمد بن إسحاق الطبري المعروف بالدمل.
- (١١) أبو الحسن علي بن مهدي الطبري.
- (١٢) أبو جعفر السلمي البغدادي النقاش.

- (١٣) أبو عبد الله الأصمعي المعروف بالشافعي •
(١٤) أبو بكر البخاري الأودني •
(١٥) أبو منصور بن حشاد النيسابوري •
(١٦) الشيخ أبو الحسن بن سميون البغدادي المذكر •
(١٧) أبو عبد الرحمن الجرجاني الشروطي البجلي •
(١٨) أبو علي الفقيه السرخسي •

ومن أتباع المناصرين لهذه:

- (١) أبو بكر بن الطيب الباقلاني •
(٢) أبو حامد الفزالي •
(٣) أبو المصالي الجوني امام الحرمين •
(٤) ومنهم الحافظ بن عساكر الدمشقي •
(٥) الحافظ أبو بكر المصديني الحسين البيهقي •
(٦) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي •
(٧) أبو اسحاق الاسفرائيني وغيرهم •

وليعلم أن هؤلاء وغيرهم من اتباع الأشعرى ليسوا موافقين لما همم

من كل وجه بل ان كثيرا منهم مخالفون له في كثير من الامور المقديسة
وسياتى الكلام عن اسباب مخالفتهم له في بحث خاص بذلك .

وقد ترجم الحافظ بن عساكر لاكثر هؤلاء في كتابه (تبنى كسب
المفسرى) مما جعلنا في غنى عن التعريف بهم وبالله التوفيق .

٤ — البحث الرابع : مؤلفات الأشعرى :

ذكر أبو المباسم المعروف بقاضى المسكر كان من كبار أصحاب أبي حنيفة
" أنه وجد لأبي الحسن الأشعرى كتب كثيرة في أصول الدين تزيد على
المائتين والموجز الكبير — من مؤلفات الأشعرى — يأتي على عامة ما فسر
كتبه " . قال وقد صنف الأشعرى كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فان
كان يعتقد مذهبهم في الابتداء ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبان
عما اعتقد من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة . (١)

قلت فذكر الأشعرى نفسه في كتابه الممد الذى الفه في الرواية من

اسامى كتبه ما يقارب مائة كتاب في فنون مختلفة .

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ١٤٠

وقال ابن حزم ان للأشعري خمسة وعشرين تصنيفا • وتعقبه ابن السبكي
قائلا : ان مذكوره بن حزم من مؤلفات الأشعري هو ما وقف عليه ببلاد المغرب
(١)
قلت : من الثابت الذي لا شك فيه أن للأشعري مؤلفات كثيرة في فروع
مختلفة في التفسير والحديث والفقه والاصول وغيرها لكن الغالب عليه وصناعته
التي يحسنها هو علم الكلام فغالب مؤلفاته في هذا الفن — أعني علم الكلام —
ولكن للأسف لم يصل إلينا من مؤلفاته الا النذر اليسير • وقد أطلعت على
الكتب الآتية من مؤلفاته :

- (١) كتب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين •
- (٢) كتاب الملح في الرد على أهل الزيغ والبدع •
- (٣) رسالة كتبها إلى أهل الثغرياب الابواب : وقد أثبت الحافظ بسن
عساكر أن هذه الرسالة من مؤلفات الامام الأشعري : ونقل الامام هبة
نبيه ما يدل أن الأشعري خالف أصحاب الاستدلال بالجواهر والاعراض
على وجود الله كما سيأتي بيانه •
- (٤) رسالة في الايمان هل يقال مخلوق أو غير مخلوق •
- (٥) قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة في الاعتقاد •

(١) ابن السبكي المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٩

(٦) رسالة في استحقاق الخوض في علم الكلام * (١)

(٧) كتاب الابانة في أصول الديانة * (١)

وقد أثار كثير من الطوائف الشك في كتاب الابانة ونسبته الى الأشعري
فمنهم من أنكر نسبه الى الأشعري إطلاقاً *

ومنهم من اعترف بنسبتها الى الأشعري ولكن رماه بالنفاق في تأليفه
مداينة وارضاء للحنابلة وغيرهم حين دخل بغداد *

وكانت هناك عوامل كثيرة لانت الى الحق بصلية دفعت هؤلاء *
الى هذا الموقف الذي وقفوه من الأشعري *

من ذلك أن كثيراً من الأشاعرة الذين خالفوا امامهم في كثير من
المبادئ الإسلامية التي ذكرها في كتابه الابانة *

هو "لا يريدون أن يصححوا انتسابهم الى الأشعري لكن رغم هذا
فقد خالفوه في كثير مما جاء في كتابه الابانة * ففي سبيل تصحيح موقفهم وأنهم هم
أشاعره متفقين مع امامهم سلكوا طريق انكار نسبة الابانة اليه حتى لا يكسبون

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٢٨ - ١٢٥

(١) هذا الكتاب انكره بعض المستشرقين عن الأشعري والظاهر انه ألفه قبل
رجوعه عن الاعتزال لانه كان يؤيد فيه آراء المعتزلة كالقول بالطفرة والجسم
والحركة وغيرها *

ذلك حجة عليهم وانهم كانوا مخالفين لامامهم •

ومنها : أنه ذكر في كتابه الابانة عن أبي حنيفة أنه كان يقول يخلصني القرآن وهذا منكر لا يرضاه أصحاب أبي حنيفة ولا يرون صحة نسبة هذا القول الى الاشعري • فسلخوا في الذود عن أبي حنيفة أن يزعموا أن ماجاء في الابانة من هذا القيل مكدوب على أبي الحسن الاشعري •

وأما ما رماه به بعض الحنابلة وغيرهم كالسالمية من أصحاب المذاهب بأن ماجاء في الابانة ليس عقيدة يؤمن بها الاشعري بل انما الف ذلك خوفا من الحنابلة وارضاه لهم حين دخل بغداد كما حكى ذلك في قصته مسجع البريهارقي فقد روى أن الاشعري لما دخل بغداد جاء الى البريهاساري من الحنابلة فجمل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم اسم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس وقلت وقالوا أكثر الكلام في ذلك فلما سكنت قال البريهاساري ما أدرى مما قلت قليلا ولا كثيرا ولا تصرف غير ما قاله أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه قال فخرج من عنده وصنف كتابا ب الابانة فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه • (١)

(١) مصور مكتبة جامعة الملك عبد العزيز مكة تحت رقم ٩٩٩ كشف الفطاعين مخفي الخطأ •

أقول أولاً أن هذه القصة سندها غير صحيح لأنها من افتراءات الأهوازي
على الأشعري وسيأتي أن الأهوازي مقدم في عدالته والحرمانى الذى روى عنه
الأهوازي هذه الحكاية مجهول .

وعلى فرض صحتها ، فاستدل لهم بهذه القصة أن الأشعري السيف
كتابه الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة استدلال لا يمت الى الحق بصلة يقطع
النظر عما يقوم بهم من الهوى في حكمهم على أبى الحسن الأشعري . ولو سس
في القصة ما يدل على أن الأشعري ألف الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة
وغيرهم فالسألة في منتهى البساطة .

الأشعري قال أبطلت مذهب خصوم الحنابلة واعتقد ان هذا كساف
في نصرته مذهبهم فرد عليه البرهباري بأن هذا غير كاف بل الذى يكفى ولايسد
من هذه الخطوة التالية وهى : ان تحقق مذهب الحنابلة بالحجة والبرهان
وهذا منطق صحيح ، لان ابطال مذهب الخصم لا يكفى في حقبة المذهب
المقابل ولم لايجوز أن تكون المذهبان بدلائل؟

إذا لابد من تحقيق مذهب الحنابلة حتى يتم له الانتصار على المذاهب
الاخرى وهذا الذى نقوله هو الذى نادى به علم أدب البحث والمناظرة فانسه

يقرر أنه إذا كان هناك خصمان فلا تسمع دعوى أحدهما إلا إذا أقام الدليل عليها وسلم له دليله من الإبطال ثم يعمد ذلك إذا كان لخصمه دليل لا يمسس من إبطال هذا الدليل فهذا ما قررره أدب البحث والمناظرة وهذا ما طبقه البرهان مع الشيخ الأشعري •

نرى أن الحكم على الأشعري بأن الإبانه منسوبة إليه كذبا أو الفها نفاقا فان كل هذه دعاوى لا يقوم عليها سند على بل هي مردودة شرعا وعقلا •

وكذا ما قيل في بدء تركه الاعتزال كان سلفيا متحمسا للسلفية المحضنة وكان مظهر ذلك كتابة الإبانه لأنه بعد ما هدأت ثورة غضبه على المعتزلية أخذ يفكر في هدوء فقرر مسائل عقديّة تناقض ما في الإبانه كما يشهد بذلك كتابه اللع وقد قال أصحاب هذا الزعم^(١) شاهدا على ذلك: ان اللع كانت من آخر مؤلفات الأشعري • وهذا الزعم بالتالي سنده غير صحيح • بل الحق السدي لامرأ فيه أن اللع من أقدم مؤلفات الأشعري نعم على ذلك الحافظ بن عساكر وغيره ونحن إذ نقرر هذا ^{نستشهد} انتهت بهي بمقاله الثقات :

(١) منهم حموده غرابه مقدمة اللع ٧٤٦

- (١) من هؤلاء الثقات الحافظ بن عساكر: ذكر أن اللمع من مؤلفات الأشعري التي دفعها إلى الناس إبان رجوعه عن الاعتزال ونسب كتاب الإبانة إلى الإمام الأشعري ونقل منه نصوصا كثيرة في كتابه "تهوين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري" ، وبين أن مذهب الأشعري هو مذهب السلف ودافع عن الأشعري بكتاب الإبانة ، وقال إن الإبانة من آخر مؤلفاته . (١)
- (٢) شيخ الإسلام الإمام بن تيمية ذكر كتاب الإبانة في مؤلفاته ونقل فيها جملا كبيرة في عدة كتب من مؤلفاته ومنها الرسالة الحموية (٢) ، ومنها تأسيس التقديس في رده على الرازي وقرر أن الرازي على خلاف ما عليه الإمام الأشعري وإن الأشعري رجع أخيرا إلى مذهب السلف (٣)
- (٣) ومنهم الحافظ المحقق بن القيم: نسب الإبانة إلى الإمام الأشعري ونقل منها كثيرا في مؤلفاته وذلك في بيان معتقد أهل السنة فكسر ذلك في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على المصطلة والجهمية (٤) وكتابه

(١) بن عساكر المصدر السابق ١٥٢ ص
(٢) بن تيمية: الرسالة الحموية ص ٧٢: الطبعة الخامسة تحقيق الشيخ عبد الرزاق حمزة .
(٣) ابن تيمية: تأسيس التقديس ج ٢ ص ٣٢ مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ
(٤) ابن القيم: ص ١٩٨ مطبعة الرياس الحديثة .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ، ورد عليهم من كتبنا ب
الاشعري واقراله . (١)

(٤) ومنهم الحافظ الذهبي : نسب الى الامام الاشعري ذكر ذلك في كتابه
" الملوك للعلی القفار " (٢)

(٥) ومنهم : أبو الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلي .
قال ابن العماد : في حوادث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة
وفيها توفي : الامام العلامة البحر الفهامة أبو الحسن علي ابن اسماعيل
ابن أبي بشر المتكلم البصري صاحب المصنفات وله بضع وستون منسوبة
أخذ عن زكريا الساجي وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي ثم رد على
المعتزلة

قلت (يعني ابن العماد) وما ^{يعني به} وجهه وجه أهل السنة
النبوية ، وسودية رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فأبان به وجه الحق
الابلاغ ، ولصدور أهل الايمان والعرفان أثلج . مناظرته مع شيخه الجبائي

(١) ابن القيم : ٣٤٧ مطبعة الامام : القاهرة
(٢) الذهبي : ١٦٠ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
الناشر

التي قسم بها ظهور كل مبتدع مرائي * ^{انتهى} وذكر قصة الثلاثة التي سيأتى نسبي
ذكرها في سبب رجوع الأشعري عن الاعتزال *

ثم قال ابن العماد: وإلى أبي الحسن انتهت رئاسة الدنيا في
الكلام وكان في ذلك المقدم المقتدى الإمام * ونقل نصوصاً من كتابه الابانة
وقال انها من آخر مؤلفاته * (١)

(٦) ومنهم : أبو القاسم عبد الملك بن دباس الشافعي فو رسالته الذب
عن أبي الحسن الأشعري (٧) وقرر ان الابانة من آخر مؤلفات الأشعري *

(٧) ومنهم العلامة بن فرحون المالكي في كتابه الديباج المذهب ذكر سمر
الابانة ونسبها إلى الإمام الأشعري * (٨)

(٨) ومنهم : الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي * (٩)
^{المرضى}

(٩) ومنهم : الشيخ أبو عبد الله الزبيدي الشهير بابن الموقفي ذكر ذلك
في شرح الاحياء * (١٠)

(١) بن العماد الخبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٠٣ المكتب التجاري للنشر
بيروت *

(٢) ضمن مجموعة من كتاب الابانة للأشعري الطبعة الهندية حيد رآباد *

(٣) ص ١٩٣

(٤) الشيخ حماد الانصاري أبو الحسن الأشعري (ص ١٠

(٥) شرح الاحياء ج ٢ ص ٢

- (١٠) وسيأتي في الفصل الثاني أن الإمام بن كثير قال إنها من آخر مؤلفاته .
- (١١) من المتأخرين : الشيخ محي الدين الخطيب ذكر أنها من آخر مؤلفات الإمام الأشعري . (١)
- (١٢) والشيخ أبي زهرة ^{استشهد} استشهد بها أن الأشعري يقول بخبر الأحاد في أمور العقيدة خلافاً للاشاعة لأنه أثبت معتقده في كتاب الإبانة بخبر الأحاديث حيث أثبت الصفات وغيرها بخبر الأحاد ؟
- وغير هؤلاء كثير ممن أثبت أن الإبانة من تأليف الإمام الأشعري وذكر أنها من آخر مؤلفاته : وهذا يبطل قول من قال : « أنها ليست من تأليفه أو أنه الفها مداهنة » أو أنها من أقدم مؤلفاته وفي أقوال هؤلاء الحفاظ الإثبات ليس قاطع على إبطال كل ما تعلق به أصحاب الأهواء والأغراض والمزاعم الباطلة فيما يتصل بكتاب الإبانة .
- وبالله التوفيق .

”باب في آراء أبي الحسن الأشعري الاعتقادية وفيه فصول :

(الفصل الاول)

بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خن عليهم؟

كان الأشعري ربيبا لابن علي الجبائي ، وعاش في حجرة ، وكسان
الأشعري على عقيدة المعتزلة زمنا طويلا ، ملازما لشيوخه الجبائيين
حتى بلغ في علم الكلام حدا فاق فيسه الاقران ، وصار فيه اماما وكسان
داعيا الى العقيدة الاعتزالية وقد افما عنها فكان يقول يخلق القســر
ويفي روية الله بالابصار ، ويقول ان المبد يخلق فعله ، وان الله
يجيب عليه اللطف وفعل الاصلح بعباده ، وان الشر لا يقدره الله على عباده
بل ان ذلك من فعل المبد وخالقه وارادته بل انه كان موافقا لنهض الاصول
الخمسة التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المعتزليين ، والوعود والوعيد
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فهذا مجمل اعتقاده قبل رجوعه عن الاعتزال ، لكن رغم ذلك كله
ماله الا يرى أن فاجأ الناس بنكسر ان الاعتزال ورجوعه عنه وذلك
لاسباب متعددة نبيذكر المهم منها في هذا البحث ، ان شاء الله .

(١) منها أن الامام الأشعري - وان كان أيام اعتزاله المدافع عن

مذهب الاعتزال ، يناظر خصومه من أهل السنة والجماعة وغيرهم ، الا أنه

في آخر أيامه الاعتزالية كان يشعر بضعف موقفه الاعتزالي بل كسان

كثيرا ما يفهم وتلحقه الهزيمة من أولئك المدافعين عن مذهب السلف
أهل الحق من رجال الحديث وأهل السنة ، فقد كان ذلك الموقف
الضعيف المهزوم أمام أهل الحديث ، من الأبواب القوية التي كشفت
للامام الأشعري ضعف مذهب الاعتزال ، وأنه لا يستطيع الوقوف أمام
السلف وأهل الحديث فكانت النتيجة الطبيعية أن يولى ظهره مذهب
الاعتزال . (١)

(٢) ومنها أنه كان يورد الأشكالات على شيخه الجبائي فيضعف عن
الجواب عنها . . . وعلى رأس هذه الأسباب قصة الثلاثة التي رواها كثير من
المؤرخين في المناظرة التي كانت بين الأشعري وشيخه الجبائي في وجوب
الصالح والأصلح على الله تعالى لعباده .

وهي المسألة التي قيل كان عندها مفارقة الامام أبي الحسن
الأشعري لشيخه الجبائي وسائر فرق المعتزلة . وقد ظهر فيها بهت الجبائي
واضحاً جليها . . . وهذه القصة ذكرها الحافظ الذهبي وابن المماد الحنبلي
وابن خلكان وابن السبكي وغيرهم .

(١) على سائر النسخ : مقدمته على الشامل للجويني ط : منشأة المعارف

بالمكتبة سنة ١٩٦٩ - ص ٦١

قال ابن السبكي :

” سأل الشيخ الأشعري رضي الله عنه أبا علي الجبائي فقـال :
أيها الشيخ ما قولك في ثلاثة : مؤمن ، وكافر وصبي ، مات قبل البلوغ ؟ فقال
الجبائي : المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الدرجات ، والصبي
من أهل النجاة .

فقال الشيخ الأشعري : فان أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات
هل يمكنه ؟ فقال الجبائي : لا . . . يقال له : أن المؤمن إنما نال هذه
الدرجة بالطاعة وليست لك مثلها .

فقال الشيخ الأشعري : فان قال التقصير ليس مني ، فلو أحببتني
كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الجبائي يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لمصيت ولعوقبت
فراعت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف .

قال الأشعري : فلو قال الكافر يا رب علمت حاله كما علمت حالى فهل
لأراعت مصلحتى مثله ؟ فانقطع الجبائي وقال للأشعري أو سوست ؟ فقال

ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة •

وفي مناظرة أخرى بين أبي الحسن والجبائي وقد دخل رجل السبي

الجبائي يسأله عن اسم الله تعالى هل هي توقيفية ؟

فقال الرجل للجبائي: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلاً ؟ فقال

الجبائي: لا ، لان العقل مشتق من العقال وهو المانع والمنع في حق الله

محال فامتنع الاطلاق •

قال أبو الحسن الأشعري : فقلت له فعلى قولك هذا لا يسمى الله

تعالى حكيماً ، لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام ، وهي الحديسنة

المانعة للدابة عن الخرج ، فإذا كان اللفظ مشتقاً من المنع والمنع في حق الله

محال لزمك أن تمنع إطلاق حكيم على الله سبحانه وتعالى •

قال فلم يدر جواباً • إلا أنه قال فلم تمنع أن يسمى الله عاقلاً

وأجرت أن يسمى حكيماً ؟

قال فقلت له لان طريقي في مأخذ اسم الله تعالى الاذن الشرعي

دون القياس اللغوي ، فاطلقت حكيماً لان الشرع أطلقه ومنعت عاقلاً لان الشرع

منعه ، ولو أطلقه الشرع لاطلقته ^(١) .

(١) ابن السبكي المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٦ .

قلت : وأراد الامام الاشعري من هذه المناقشة أن يلسنم الجبائي ان المرجع في أسماء الله وصفاته انما هو ورود الشرح بذلك وليس الحقل . (١٠)

لذلك وأمّا الهامن المناقشات التي حار الجبائي في الجواب عنها أمّا م
الاشعري مما هو مبسوط في الكتيفقد أصبح الاشعري متشككا في صحة
عقيدة المعتزلة ، وان كان قد اعتقدها زمنا طويلا ، وكان الاشعري عيقسا
في فهم مذاهب الفرق الاسلامية وغيرها ، مما جعله يميز بين الحق والباطل
ويختار الطريق الصحيح ممثلا بقوله تعالى " فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول " ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (١١)
فاختفى عن الناس خمسة عشر يوما وخرج بعد ذلك تاركا العقيدة الاعتزالية
رادا على أصحابها .

ولما كانت دراسة الاشعري لمذاهب الاعتزال دراسة عميقة ، حسنة
كان من أكبر المدافعين عنها واشتهر باعتزاليته وكان له مكانة علمية بين الخا من
والمام ، كان رجوعه عن الاعتزال يحتاج الى اعلام مدو يعلم به الجميع فرفض

كرسيا في جامع البصرة بعد صلاة الجمعة أمام المصلين لا يخاف في الله
لومة لائم ، مناديا بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا
أعرفه بنفسى . أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله
لا تراه الابصار ، وأن أفعال الشرأنا أفضلها ، وأنا نائب مقلع معتقد السرد
على المنزلة فخرج لفضائحهم ، ومعاييرهم ودفع كتب الرد على خصومه ، منها
كتاب كشف الاسوار وهتك الاستار ، ومنها كتاب الملح في الرد على أهل الزيغ
والبدع وقد اطمأن الى صحة معتقده برأيه للنبي صلى الله عليه وسلم ^(١) حينما
كان متشككا حائرا في أمواج المذاهب المختلفة كما روى ذلك عن أبي ربيعة الكسري
حيث قال : ان الشيخ رحمة الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كساد
يورد الاسئلة على الشيخ أبي علي الجبائي زعيم المنزلة في الدرس ، ولا يجسد
فيها جوابا ، شافيا ، فتحير في ذلك ، فحكى عنه أنه قال وقع في صدري شئ
بعض الميالى شئ ، مما كنت فيه من المقائد غقت وسليت ركعتين ، وسألت
الله عز وجل أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام ، فشكوت اليه بحمى ما بهى من الامر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عليك بسنتي ، فانتيمت ومارسيت مسائل الكفر بما وجدت من الاخبسار

فأتيته وتبذت ما سواه ورائي ظهريا . ^(٢)

(١) ابن عسكرا المصدر السابق ص ٣٩

(٢) ابن عسكرا المصدر السابق ص ٤٠ و ٤١

قلت : وقد تفرع الحافظ بن عساكر بهذا الرواية في الرؤى بمسألة الضامية ، حيث لم أرى من المتقدمين من ذكرها غيره ، ولا من المتأخرين الا ناقلاً عنه . وعلى كل حال اذا حصلت النتائج ليس من الضروري فهمهم الاسباب ، والمقصود هنا هو ثبوت رجوع ابي الحسن الاشعري عن مذهب الاعتزال ومقتنعا بطلانه ، وقد حصل ذلك وثبت اجتماعاً ، ولم يخالف في ذلك الا من لا يحتد به من أمثال أبي علي الهوازي . حيث ذكر الهوازي رواية عن أبي عبد الله الحمزاني ، ان الناس اختلفوا في سبب رجوع أبي الحسن الاشعري عن مذهب المعتزلة على ثلاثة أقوال :

١ - ان الاشعري بان له الحق فأتبعه .

قلت : وهذا هو القول الحق الذي رجحه الحافظ بن عساكر وعامة اتباع الاشعري ، وهو الرأي الذي حرره الثقات في أسباب رجوع الاشعري عن مذاهب الاعتزال ، وهذا هو ما ينبغي ان يقال وتأييده الأدلة وقرائن الاحوال ، وهو الحق ان شاء الله تعالى .

٢ - القول الثاني : ان الاشعري مات لمقرب سني ذو مال وكان الحاكم بالبهسرة لا يرى توريث المعتزلي من السني فرجع الاشعري الى مذهب أهله السنية من أجل الحصول على المال .

٣ - ان الاشعري لم تكن له منزلة بين العامة فأراد أن يكتسب منزلة
برجوعه عن الاعتزال فتم له ذلك •

قلت بيان ذلك ان الجبائي كان زعيما للمعتزلة وأهل السنة ليس لهم
زعيم في مقابلته ، ومقاء الاشعري معتزليا لا يكسبه زعامة ولا شهرة ، فتحسول
الى مذهب أهل السنة من أجل أن يكتسب زعيمهم في مقابل الجبائي
معارضاً له ومناظراً •

قلت : وهذا من الحقد على الاشعري فانه يتنازع بين الحق ورد
الباطل ، فانه قد حكى مذاهب الناس ولم يحمله شئان قوم أن يكذب عليهم
فضلا أن يكذب على نفسه ويرجع الى مذهب لا يؤمن به من أعين قلبه •

والاشعري أيضا مشهور بالمفاد والقناعة والزهد فلم يكن حريصا على
طلب المال والجاه كما هو معروف ومشهور عنه من سيرته في حياته •

هذا وقد فند الحافظين عساكر الزعميين الآخرين من وجوه بمسا
حاصله •

١ - ان الأوزي كذاب والحراني مجهول ، ومن غير المقبول المقبول ثنا •
الكذاب على المجهول •

٢ - أن كون الأشعري رجع من أجل الشهرة أمر لا يجيزه عاقل مسلم فكيف
يناهز الشعوى ضد ما يظن ، لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع
إلى أصول الديانات . (١)

٣ - لو فرض أنه رجع من أجل حطام الدنيا الفانية ، والحصول على الرتبة
المالية ، فكيف يرضى عن أولئك الذين اتبعوه فيما رجع إليه ، واطمأن
قلبه إلى تقليدهم له ، وليس في قلبه إيمان به .

قلت فلو كان الأمر كما يزعم الأهوازي لكان غاشيا للناس منافقا يرضى
بما سلكوه ، وهذا الوضع لا يرضاه لنفسه أراذل الناس وأبمدهم عن الحسنى ،
والخلق الكريم فضلا عن الأئمة الأشعري .

وقد بحثت عن ترجمة الأهوازي هذا وانتهيت إلى أنه قد ربح فسي
عد التمس .

(١) قال الخطيب البغدادي : إن الأهوازي كذاب في الحديث
والقصاصات .

(٢) نقل الحافظ بن حجر عن أبي طاهر البلخي ، قال : كنت عند
رشاد بن نطيف فاطلع في طاعة له ، فقال غير رجل كذاب فاطلمت فوجدت أهوازي

(٣) قال الامام بن تيمية ان جماعة من اصحاب الائمة يذكرون اشياء
في مثالب الاشعري من افتراءات المعتزلة وهومنها براءه * قلت وومنها ابو علي
على الاهوازي (*) * واكسبر شاهد على ذلك ان الاهوازي متناقض فيما يزعم
انه رجح نفاقا * فانه يذكر بجانب ذلك انه كان على مذهب الكلابية حيث كان
يذم الكلابية ويقصد الاشعري * والاهوازي نفسه كان يذم الاشعري بانتسابه
الى الكلابية * ومعلوم ان بنو كلاب واتباعهم اقرب الناس الى السلف وقد
كان بنو كلاب يدافع عن السلف ويرد على المعتزلة قبل الاشعري *

ومما يجهل ما ذهب اليه الحافظ به عساكر في سبب رجوع الاشعري
عن الاعتزال وهو انه بان له الحق فاتبعه *

ذلك ان هذا السبب هو الذي اختاره عامة المؤرخين من اهل المذاهب
الاربعة واعتند عليه الاشاعرة * وغيرهم *

واخيرا فلو كان باقيا على مذهبهم في الباطن كما يزعم الاهوازي لم يكن
يخفي على المعتزلة * ولم تكن هناك حدة في الخصومة بين الاشعري والمعتزلة
فثبت ان هذا من افتراءات الاهوازي على الاشعري *

— ٠ —

(١) ابو علي الاهوازي : ترجمته ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥١٢

(الفصل الثاني)

أين اتجه الأشعري بعد الاعتزال

بيننا في الفصل الأول أن الإمام الأشعري هجر الاعتزال حقيقة واستدبره

ونبين في هذا الفصل أين اتجه الأشعري بعد الاعتزال .

إن الأشعري أول ما صدقه في هذا الاتجاه مذهب عبد الله بن سعيد

ابن كلاب فقد كان هذا المذهب شائعا ذائعا في البصرة التي نشأ فيها

الأشعري وقد كان هذا المذهب رغم ما فيه من انحرافات ما عن مذهب السلف

فإنهم قد كان يمثل آراءهم في البصرة .

من أجل ذلك كله اتجه الإمام الأشعري إلى مذهب ابن كلاب وأخذ

ببعض قضايا هذا المذهب ، وببعضه ، بجانب بقايا من مبادئ المعتزلة ، إلا

أنه في دقة نظره ، وحنه ، الصفي انكشف له بطلان القضايا التي انحرف فيها

ابن كلاب عن مذهب السلف كما استبان له بطلان تلك القضايا الاعتزالية .

من هنا هجر الأشعري مذهب ابن كلاب ، كما هجر تلك البقايا الاعتزالية ، وقد

ساعدته على ذلك انتقاله إلى بغداد ، وفيها عظماء السلف يستفيد منهم ويستفيدون منهم

مسالك السلف ، فأضحى سلفيا محضا ، وعنده هي المرحلة الثالثة .

في هذه المعلقة أثبت ما جاء في الكتاب والسنة وانتسب إلى الإمام أحمد

ابن حنبل وأهل السنة وأصحاب الحديث كما ذكر ذلك هو وأصحابه في كتبهم •

والحاصل أن الأشعري له ثلاثة أطوار :

١ - الطور الأول - كان على مذهب المعتزلة وقضى في هذا الطور زمنا

طويلا نحو أربعين سنة •

٢ - الطور الثاني - كان مذهب خليفته بموافقة السلف وغيرهم •

٣ - الطور الثالث : لما دخل بغداد واتصل بعلماء السلف أخلص معتقده

على ما نس عليه الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة

والتابعين لهم بإحسان وختم الله له ذلك بخير حديث مات بهفـسـد اد

على مذهب السلف •

ونحن إذ نقول ذلك نشهد بما قاله الأشعري نفسه في مؤلفاته أولا ، وما

قاله عنه الثقات ثانيا ،

(١) قال الأشعري يحكي مذهب السلف ، وأنه يقول بما نس عليه

الكتاب والسنة ، واجمع عليه سلف الأمة ، من الصحابة والتابعين ، واليه

ما قرره الأشعري في كتابه " الإبانة " التي ثبت أنها من آخر مؤلفاته ، قال :

فإن قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة ، والقدرية ، والجهمية ، والحرورية

والرافضة والموحدة ، فمرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدنسون
قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين لله بها : التمسك بكتساب
ربنا عز وجل ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين ،
وأئمة الحديث ، ونحن بذلك محتصمون ، وما كان يقول أبو عبد الله أحمد
ابن حنبل نصر الله وجهه ، ورنع رجته وأبذل شيمته قائلون ، ولمن خالف قوله
مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق ،
ورنع به الضلالة ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين وزبح الزائغين
وشك الشاكين ، نرحمة الله عليه من امام مقدم ، وخليل معظم فخيم ، وعلى جميع
أئمة المسلمين .

وجملة قولنا : انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله
وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورد من ذلك شيئاً
وتحدثنا لشمس في هذا الكتاب بالتفصيل عن اثبات الصفات الخيرية
كالاستواء والنزول والوجه واليدين كل ذلك بلا كيف ولا تمثيل على طريقة السلف ،
كما تحدث عن اثبات الرتبة وذكر أدلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على ثبوتها
في الدار الآخرة من عبادة المؤمنين ، ورد على النفاة ودا حاصمة بما لا مزيد عليه .
وتحدث أيضاً بالتفصيل عن مسألة القرآن وانغير مخلوق ورد على من

المحتزلة والجهمية وغيرهم •

وتكلم في هذا الكتاب أيضا عن مسألة القدر والشفاعة والمعاد والامامة..

وغيرها كل ذلك على منهج السلف ، ملك طريقهم واستدل بادلتهم وأبطل أقوال

أهل البدع من المحتزلة وغيرهم اجمالا وتفصيلا •

ولما ذكر الأشعري جملة قول أصحاب الحديث والسنة في الاعتقاد

في كتابه مقالات الإسلاميين • قال : وكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، والله

نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل • (١)

وهذه طائفة من أقوال الثقات عن عقيدة الأشعري وتطورها :

(١) هذا الحافظ ابن عساكر من أول من دافع عن الأشعري ورد على

الناقمين عليه ، وأوضح مذهبه من كتابه " الإبانة في اصول الديانة " فقد نقل

جملة كبيرة من هذا الكتاب أوضح فيها معتقد الأشعري ، وأنه على طريقة أهل

السنة ، ثم قال بمدد لك (فتأملوا رحكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه

واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه ، وانظروا سهولة لفظه فصلا

أفصح وأحسن ، وكونوا ممن قال الله فيهم " الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه " وتبينوا فضل أبي الحسن ، واعرفوا انصافه واعرفوا وصفه لاحمد بالفضل

(١) الأشعري : ج١ ص ٣٤٥ ط ^{مقالات الإسلاميين} الثانية بتحقيق محمد الدين عبد الحميد

واعترافه ، لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين ، وفي اصول الدين ومذهب السنة
غير مفترقين * (١)

(٢) وقال شيخ الاسلام بن تيمية : ان الاشعري وان كان من تلامذة
المعتزلة ثم تابَّ فان كان تلميذ الجبائي ومال الى طريقة بن كلاب واخذ عمن
ذكرها الساجي اصول الحديث بالبصرة ثم لما قدم بغداد اخذ عن حنبلية بغداد
امورا اخرى وذلك آخر امره كما ذكر ذلك هو واصحابه في كتبهم .

فهذه شهادة من الامام بن تيمية ان الاشعري اخذ مذهب السلف (٣)
لما دخل بغداد وكان ذلك آخر امره وتبين من هذا ان ما كان عليه الاشعري
بالبصرة من موافقة بن كلاب وغيره رجع عنها الاشعري الى ما عليه الحنابلة من
موافقة السلف ، وهو ما صرح به في كتابه " الابانة " .

وقال ابن تيمية ايضا * ان من زعم ان الاشعري الف الكتب التي وافقني
فيها اهل الحديث والسنة انما الفها تقيفا واطهارا لموافقة اهل الحديث
والسنة من الحنبلية وغيرهم فقد افترى عليه ، فان الاشعري لم يوجد له قول باطن

(١) ابن عساكر - المصدر السابق - ص ١٦٣

(٢) ابن تيمية - الفتاوى - ج ٣ - ص ٢٢٨ ط الرياض

يخالف الاقوال التي أظهرها ، ولا تقلع احد من خواص اصحابه ولا غيره سم
عنه ما يناقض الاقوال الموجودة في مصنفاته فدعى المدعى أنه كان يوطن خلافا
يظهر دعوى مردودة شرعا وعقلا بل من تدبير كلامه في مواضع تبين له قطعاً
أنه كان ينصر ما أظهره ولكن الذين يحدونه ويخالفونه في اثبات الصفات الخيرية
يقصد من نفى ذلك عنه حتى لا يقال انهم خالفوه " . (١)

وقال أيضاً : ان الاشعري ما كان ينتسب الا الى اهل الحديث

وامامهم عنده الامام أحمد بن حنبل .

قال ابن تيمية وقد ذكر ابو بكر بن عبد العزيز وغيره في مناظراته ما يقتضی
انه عنده من متكلى اهل الحديث لم يجمله مابينا لهم . ثم قال بن تيمية
والاشعرية فيما يثبتونه من السنن فرج عن الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما
يحتجون به من القياس المقلد فرج عن الاشعرية . (٢)

(٣) وهذا الذي ذكره بن تيمية قررته ملهذه الحافظ المحقق أبو بكر

ابن القيم في كتبه حيث قال : قال شيخ الاسلام بن تيمية ولما رجح الاشعري
عن مذهب المعتزلة سلك طريقة بن كلاب وما الى اهل السنة والحديث وانتسب
الى الامام احمد كما ذكر ذلك في كتبه كالأبانة والموجز والمقالات وغيرها . (٤)

(١) ابن تيمية الفتاوى ج ١ ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٥٣

(٣) ابن تيمية : اجتماع البيوع الإسلامية ط : مطبعة الرياض الحديثة ١٩٨٨

(٤) وقال الحافظ أبو الفداء الأمام بن كثير ذكروا للشيخ أبي

الحسن الأشعري ثلاثة أحوال :

١ - حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة .

٢ - الحال الثاني : اثبات الصفات العقلية وهي الحياة والملم والقسدية

والارادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الخيرية كالوجه واليدين والقسم

ونحو ذلك . . قلت لم نجد للأمام الأشعري في مؤلفاته القديمة

والحديث ما يؤكد أنه كان يؤول الصفات الخيرية في هذا الدور ولم يلمه كان

على طريقة بن كلاب فإنه كان يثبت الوجه واليدين اثباتا مطلقا فثبتت

الوجه واليدين لان القرآن اثبت ذلك ولا يزيد عليه .

٣ - الحال الثالث : اثبات ذلك كله من غير تكيف ولا تشبيه جريا على منوال

السلف وهي طريقته في الابانة التي فيها آخر . (١)

(٥) قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان الأشعري من كبار

أئمة الكلام في الاسلام تشأ في أول أمره على الاعتزال ، وتلتزم فيه على الجبائسي

ثم ايقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبدأ به نضجه سنة ٣١٤ هـ فأعلن رجوعه

عن الاعتزال ونفى في هذا الطور الثاني نشيطا يؤلف وينظر ويلقى الدروس في الرد

(١) محمد الزبيدي الشهير المرغني : انحاف السادة المتقين بشرح أسرار

أحباء علوم الدين ج ٢ ص ٣

على المعتزلة وغيرهم سالكاً طريقاً وسطاً بين طريقة الجدول والتأويل وطريقة سلف
السلف ثم مضى طريقته وخلصها بالرجوع الكامل إلى طريقة السلف في إثبات كسل
ما ثبت بالنسبة من أمور الخشب التي أوجب الله على عباده إخلاص الإيمان بها وكتب
بذلك كتبه الأخيرة ومنها في أيدي الناس كتاب الإبانة وقد نرى مترجموه فلسفي
أنها آخر كتبه وهذا ما أراد الأشعري أن يلقى الله عليه وكل ما خالف ذلك مما
نسب إليه أو صارت تقول به الأشاعرة فالأشعري رجع عنه إلى ما في كتاب الإبانة
وأما السلف (١)

(٦) وقال المستشرق جولد تيسيه " والنظر لما في كتاب الإبانة
نرى أن علاقة الأشعري بالمذهب المقلّي تنضج مشكوك فيها فكثير من رؤسائه
المدرسة الأشعرية التزموا في كثير من النقط طرق المعتزلة وبقوا أمثالاً
لمنهجهم هذا المنهج الذي لم يكف إمامهم بملاحقته بهجمات اعتقادية بل نال منه
وفتح فيه ثغرات يساهم مستمارة من الكتانة اللغوية والمتكلمون من الأشاعرة
لم يكتفوا كلية باحتجاجات استأذ هم بل ثابروا واستمروا على التوسع في طريقة
التأويل (٧)

- (١) المنتقى من منهاج الاعتدال اختصار الذهبي تحقيق محب الدين الخطيب
الطبعة السلفية ص ٤١
(٢) العقيدة والشرعة في الإسلام تعريب محمد يوسف موسى وآخرون — طبع
القاهرة نشر دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٩ م

فهذه شهادة واضحة من هؤلاء العلماء الاثبات تشهد بتطور مذهب الاشعري
وانه كان في النهاية سلفيا .

والحاصل ان اختلاف الباحثين في معتقد الاشعري انما هو في الطورين الثاني والثالث
اما الطور الاول فلا خلاف فيه أنه كان على مذهب الاعتزال .

وذكر الجشي في طبقات المعتزلة ان الاشعري قرأ على الشيخ أبي علي
الجبائي ثم خالفه قال الجشي وذكر القاضي عبد الجبار عن أبي هاشم الجبائي :
ان أكثر كلام الاشعري يدل على أنه لا يعتنق مذهب المعتزلة وحكي عن أبي علي
الزاهد من أصحاب الحديث ما يؤيد ذلك (١) .

واذا كان الامر كذلك وقد توصلت الى هذه النتيجة فاني اذن ذكرت
معتقد الاشعري في الطور الثاني من الامور التي خالف فيها السلف سأذكر ما رجعت
اليه في الطور الثالث الذي هو مذهب السلف ، حتى يعلم ان ما وجه الى الاشعري
من انتقادات في مذهبه انما هي من الامور التي كان عليها في الطور الثاني ، وقد
رجع عنها علم ذلك من علمه وجهله من جهله والله المستعان .

— — —

(١) الحاكم الجشي - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - ط الدار التونسية
للنشر بتفقيق فؤاد سيد ٣٩٢ ص

(الفصل الثالث)

(مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله)

ذكرنا فى الفصول السابقة أن الأشعرى هجر الاعتزال ، وناصبه العداء* ثم انتهى أمره إلى التمسك بمذهب السلف ذكرنا ذلك مستندين إلى حديث الأشعرى عن نفسه فى كتبه وحديث الثقات عنه كالحافظ بن عساكر ، والامام بن تيمية وغيرهما فقد تضافرت هذه الأحاديث على استدبار الأشعرى مذهب المعتزلة مولا وجهه آخر أمره إلى السلفية الخالصة .

وهذه الأدلة مع أنها كافية فى إثبات أن الأشعرى استقر أمره فى النهاية على العقيدة السلفية إلا أنها اجمالية . وحديث عن مذهبه .

وقد رأيت أن اعرض عقيدة الأشعرى على وجه التفصيل ، أذكر ذلك فى فصول

مختلفه أبين فى كل فصل عقيدته الاسلاميه ، أوضح فيها رأى الأشعرى ، واهم ما ساقه من الأدلة على هذه العقيدة . وهذا يدرك بالوقوف على الطبيعة ، وهى

الرجوع إلى كتب الأشعرى العقيدية ، لنرى ونشاهد بأعيننا أهو سلفى أم لا ؟ ، وهذا المسلك شاهد لا يعترضه الشك فى تحقيق مذهب الأشعرى ، وهو شاهد طبيعى محسوس على ما ندعيه فى الأشعرى وهنا نرى بوضوح إلى أين اتجه الأشعرى ؟ أقول " وباللله التوفيق " .

يقول الأشعرى ان الله موجود ، وسلك فى ذلك مسلك السلف قال : ان افعال

الله فى الكون : من خلق السموات ، والأرض ، وما فيهما من الكواكب ، والجبال ،

والنبات ، وما فى خلق الانسان فى تدرجه : من نقطة الى علقه الى مضغة الى لحم ودم ، وما ركب الله فيه من الآلات الحاسه : كسمعه وبصره وشمه وذوقه ، وما اعد الله له من الآلات التى لا قوام له الا بها : من خلقه فى أحسن تقويم ، خلق له : يدين ورجلين واسنانا يمضغ بها طعامه فى حال حاجته الى الطعام ، وقصد خلقه الله خلوا من الأسنان حتى لا تكون مانعة من رضاعه فى حال لا يستطيع فيه على مضغ الطعام ، وهو فى حاجة الى الرضاع .

كذلك الانسان بعد بروزه والخروج من بطن امه تمر به اطوار متعددة : من رضيع الى طفل صغير ، ثم ينمو شابا متكاملا فى قوته حتى يبلغ أشده ، ثم تمر عليه أطوار متعكسه : من شيخ كبير الى هرم ، وكل هذه الأطوار يدرك الانسان من نفسه ضرورة أنه لم ينقل نفسه من حال الى حال ولا يستطيع أن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ولا جارحه كما لا يستطيع أن يدفع عن نفسه : الموت والهرم ولو عمل جاهدا أن يهب لنفسه قوة الشباب ويدفع عن نفسه الشيخوخة والهرم لما أمكنه ذلك .

الا ليت الشباب يعود يوما * ما خبره بما فعل المشيب

قال : وما بين ذلك أن القطن لا يتحول غزلا مفتولا ، ولا ثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، ومن اتخذ قطنا وانتظر أن يصير غزلا مفتولا ، وثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، كان عن المعقول خارجا وفى الجهل والجاه قال الأشعرى : وكذلك من قصد الى برية لم يجد فيها قصرا منبيا ، فانتظر ان يتحول الطين الى حالة الآجر ، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بان كان جاهلا .

واذا كان تحول النطفة فى اطوارها المختلفة أعظم فى الأعجوبة كأن أولى

أن يدل على صانع صنع النطفة ، ونقلها من حال الى حال .
وقد اعترض على الأشعري من قبل أن تكون النطفة ^(١) لم تنزل قديمة .
فاجاب قائلا : لو كان ذلك كما ادعى المعترض لم يجوز ان يلحق النطفة
تلك التغيرات وهذه التطورات والتأثرات ، لأن القديم لا يجوز تغيره ، ولا تجرى
عليه سمات الحدث . لان من جرى عليه سمات الحدث ، ولم يسبق المحدثات
كان محدثا مصنوعا ، فبطل بذلك قدم النطفة وغيرها . ثم أوضح الأشعري
ذلك بما ^{ورد} من دليل العقل الدال على قدم الخالق وحدث المخلوق
فقال : ان العلم قد أحال قدم كل متغير ، وذلك أن تغيره يقتضي مفارقة
حال كان عليها قبل تغيره ، وكونه قديما ينفي تلك الحال ، وينفي عدمه ،
اذ لو كان قديما لما جاز عدمه ، وذلك أن القديم لا يجوز عدمه ، واذا كان
الامر كذلك وجب أن تكون ما عليه الأجسام من التغيرات منتهيا الى غاية
محدثه لم تكن الأجسام قبلها موجودة .

قلت هذا ولو أن الأشعري عاش الى هذا العصر الحديث لأفتته العلوم
الحديثة عن الرد الذي رد به على من زعم قدم النطفة .
فالنطفة تتكون من الدم ، ولا شك أن الدم في الانسان حادث بحدوثه ، لأنه
يتكون من الغذاء الذي يتناوله في الأوقات المختلفة .

وقد اخبر الله تعالى أن النطفة مخلوقة محدثة قال الله تعالى :-

(٢)

١- (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) .

(١) الأشعري : اللمع ص ١٧ وما يبعدها .

(٢) سورة الانسان : آية ١

٢- وقال تعالى : " فليُنظر الانسان مم خلق ، خلق ماء دافق ، يخرج
(١-)
من بين الصلب والترائب " .

قال ابو الحسن الأشعري وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم للأمة عن طريق
معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفي غيرهم بما يقتضى وجوده ، ويدل على ارادته
وتدبيره حيث قال عز وجل " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (٢)
فتبصرون " فنيهم عز وجل
بتقلبهم في سائر الهيئات التي كانوا عليها .

وشرح ذلك بقوله عز وجل " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه ^{فخلقنا العلقه مضفة} فخلقنا المضفة عظاما ، فكسونا
العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " (٣)

ثم قال : فاذا وجدنا ما صار عليه الانسان في هيئته المخصوصه به ،
دون سائر الأجسام ، وما فيه من الآلات المعدله ~~للعمل~~ : كسمعه ،
وبصره وشمه وحسه وآلات ذوقه ، وما اعد له من آلات الغذاء التي لا تقوم
له الا بها .

دل هذا الترتيب على مدبر مريد حكيم ، رتب هذه الأعضاء وما فيها من
المنافع المظمية ، والتناسق المجيب ، وذلك ان هذا الترتيب لا يجوز أن يقع
بالاتفاق فيتم من غير مرتب له ولا قاصد الى ما وجد عليه الانسان من هذه
(٤)
الصفات .

(١) سورة الطارق : آية ٥ ، ٦ ، ٧

(٢) ، المؤمن : ١٢ - ١٤

(٣) ، الذاريات : آية ٢١

(٤) الأشعري رسالته الى أهل الشمر : صورة

هذا ما ذهب اليه الأشعرى في الاستدلال على وجود الله ويقول بمن تيمية : ان الاستدلال على الخالق بخلق الانسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وارشد اليها . فان الانسان هو المستدل وهو الدليل والرهسان قال تعالى " وفي انفسكم افلا تبصرون " وقال تعالى " سنبرهم آياتنا فمنى الافاق وفي انفسهم حتى يبين لهم انه الحق " (١)

قلت وقد خطأ الأشعرى كل طريق - قيل انها توصل الى معرفة الله - غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال الامام ابو الحسن الأشعرى : " ان الطرق التي سلكها الفلاسفة والمعتزلة واتباعهم ، وهي طريقة الجواهر والأعراض التي اعتمدوا في الاستدلال بها على وجود الله ، هي طرق عويصة وفيها - واضحة فهي لا تفي بالمطلوب فضلا عن تمقيدها وابهامها وعدم تمامها - والقائلون بها فرق مختلفه لا يتفقون على شروط الاستدلال بها وسالكوها من أهل البدعة قد فارقوا الحق الذي كانوا عليه قبل بدعتهم وخالفوا الأدلة الشرعية التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الطرق انما ذهب اليها الفلاسفة لانكارهم مجيى " الرسل وذهاب اليها أهل البدع لجهلهم بحقيقة أمرهم .

(١) فتاوى ج ١٦ ص ٢٦٢

(١) النبوات ص ٤٨

قال ابو الحسن : والله تبارك وتعالى قد اكمل لنا طرق الدين واغنانا بها
عن التطلع الى غيرها من البهرايين ، ودل على ذلك بقوله تعالى " اليوم
(١)
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً "

وليس يجوز ان يخبر عز وجل عن اكماله الدين مع الحاجة الى غير ما اكمل
لنا به الدين ، وقد بين صلى الله عليه وسلم معنى ذلك فى حجة الوداع لمسن
بحضرته من الجم الغفير من أمته عند اقتراب أجله ومفارقتهم لهم صلى الله
عليه وسلم ، اللهم هل بلغت " فلو كنا نحتاج فى معرفة ما دعا اليه صلى
الله عليه وسلم الى ما رتبته اهل البدع من طرق الاستدلال لما كان مبلغا .
... ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا مما دعاهم الحاجة الى معرفته
مما دعاهم الى اعتقاده او مثل فعله . الا وقد بينه لهم ويزيد هذا وضوحا
قوله عليه الصلاة والسلام " انى قد تركتكم على مثل الواضحة ليلىا كنهارها "
وان كان هذا على ما وصفنا على انه لم يبق بعد ذلك عتبات لذائع ، ولا طمس
لمبتدع ان كان عليه الصلاة والسلام قد أقام الدين بعد أن أرسى أوتاده ،
واحكم اطنابه . ولم يدع صلى الله عليه وسلم لسائر ما دعا اليه من توحيد الله
حاجة الى غيره ، ولا لذائع طمنا عليه ، ثم مضى صلى الله عليه وسلم ، محمودا
بعد اقامة الحجة وتبليغ الرسالة ، واداء الامانة ، والنصيحة لسائر الأمة

وقد قال صلى الله عليه وسلم في المقام الذي بلغهم قوله فيه لاستحالة
كتمانه على من حضره انى تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله
وسنتى ، ولعمري ان فيهما الشفاء من كل امر مشكل ، والبر من كل داء ممض
..... الخ .

فاذا قيل ما الدليل على صحة نسبة هذا القول الى الأشعري وقد تعرض
الحفيد ابن رشد في كتابه منهاج الادلة لنقد الأشاعره ككل وعلى رأسهم
الأشعري في استدلالهم على وجود الله تعالى بطريق الجواهر والأعراض ودم
سلوكها قلت أولا : ان هذا الذى ذكرته عن الامام الأشعري هو من رسالته
الى أهل ^{المغرب} ~~التصوير~~ من تأليفه فقد أثبت ذلك الحافظ بن عساكر كما تقدم
وهذه الرسالة ^{صحيحة النسبة} ~~صحيحة النسبة~~ اليه كما ذكر ذلك الامام بن تيمية والحافظ
بن القيم .

وثانيا : ان الامام بن تيمية دافع عن الامام الأشعري وغيره من الأشاعرة

واليك نص ما قاله بن تيمية :-

قال : ان بن رشد ذكر الكلام على الطريق التى عزاها الى الأشعرية : وابو
الحسن الأشعري قد بين في رسالته الى أهل الشعر " بباب الأبواب " ان هذه
الطريق مبتدعة وانها ليست طريقة الأنبياء واتباعهم ، بل هى محرمة عندهم .
وكذلك ذكر غير واحد عن متقدمى اصحابه ومتأخريهم ، حتى ابو عبد الله الرازى
بين ان معرفة الله تعالى " ليست منحصرة فى هذا الطريق التى حكاهما عن
الأشعرية الى ان قال : ثم هم قسمان - يعنى

الأشعرية — قسم يسوقها ويسوق غيرها ويعدّها طريقاً من الطرق ولا يضمره

فسادها .

والقسم الثاني : يذمونها ويعيبونها ، ويعيبون سلوكها ويهينون عنها : أمّا

نهي تنزيهه ، وأما نهى تحريم كما ذكره أبو الحسن الأشعري في رسالته السنية

أهل الشعر (١) .

(١) بن تيمية : تلبس الجهنمية ج ١ ص ٢٤٩

(الفصل الرابع)

طريقة الأشعري في الاستدلال على وحدانية الله

سلك الأشعري في الاستدلال على وحدانية الله تعالى دليل الثنايع

المشهور عند المتكلمين وهو كما قرره الأشعري :

ان الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولا بد أن يلحقهما

المجزز أو واحدا منهما ، لأن أحدهما اذا أراد أن يحيى انسانا واراد

الآخر أن يمته لم يحصل ؛ أن يتم مرادهما جميعا أولا يتم مرادهما ، أيتسم

مراد أحدهما دون الآخر .

ويستحيل أن يتم مرادهما ، لأنه يستحيل أن يكون الجسم حيا ميتا

في آن واحد ، وأن لم يتم مرادهما جميعا ، وجب عجزهما ، والعاجز

لا يكون الها ولا قديما ، وان تم مراد أحدهما دون الآخر وجب عجز من

لم يتم مراده " منهما " والعاجز لا يكون الها ولا قديما ، فبطل ما قلناه

ان صانع العالم واحد ، وقد قال تعالى " لو كان فيهما آلهة الا الله

(١)

لفسدتا " .

وحرر ابن تيمية دليل الثنايع عند المتكلمين بطريقة مختصرة فقال :

" وقد يقرر ذلك بأن يقال : اذا اراد ان - يمتنى الاثنين - مالا يخل المحل

عنهما مثل أن يريد احدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه امتنع حصول

مرادهما ، وامتنع عدم مرادهما جميعا ، لأن الجسم لا يخلوا عن الحركة والسكون .

(١) الأشعري : الملح بتحقيق حمود ، غرابة ص ٢٠

(٢) سورة الانبياء آية (٢٢)

فتخيل أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون هو السرب .

وقد أورد ابن تيمية على هذا التقرير اشكالا مشهورا ، وهو أنه يجوز أن يتفق الالهان ، ولا يكون بينهما اختلاف ، وحينئذ لا يلزم شيء من المحالات السابقة .

يقول ابن تيمية : قد تعرض للإجابة على هذا الاشكال أقوام كثيرون ممن المتأخرين ، لكن لم تتم اجاباتهم ، وقال : لم يهتد هؤلاء الى تقرير القدماء كالشعري والقاضي أبي بكر ، وأبي الحسين البصري ، والقاضي أبي يعلى وغيرهم . فان هؤلاء علموا أن وجوب اتفاقهما في الولاية يستلزم عجز كل منهما كما أن تمانعهما يستلزم عجز كل منهما .

واجاب هو بمنع الاتفاق واليك تقريره لهذا الاشكال .

قال ابن تيمية : لانهما اذا كانا متكافئين في القدرة — كما هو المفروض في الالهين — لم يفعلا شيئا . لاحال الاتفاق ، ولا حال الاختلاف ، سواء كان الاتفاق لازما لهما أو كان الاختلاف هو اللازم ، أوجاز الاتفاق وجاز الاختلاف ، لأنه اذا قدر الاتفاق لازما لهما ، فلأن أحدهما لا يريد ولا يفعل حتى يريد الآخر ويفعل ، وليس تقدم أحدهما أولى من تقدم الآخر ، لتساويهما ، فيلزم ألا يفعل واحد منهما . —

وهناك وجه آخر وهو أنه اذا وجب الاتفاق لزم عجز كل منهما عن مخالفة الآخر والعجز على الله محال وقد أشار الشيخ الى هذا في آخر كلامه —
واذا قدر أن ارادة هذا وفعله مقارن لارادة الآخر وفعله ، فالتقدير أنه لا يمكنه أن يريد ويفعل الا مع الآخر ، فتكون ارادته وفعله مشروطة بارادة الآخر وفعله ، فيكون بدون ذلك ، عاجزا عن الارادة والفعل فيكون كل منهما عاجزا حال الانفراد ، ويمتنع مع ذلك أن يصيرا قادرين على الاجتماع .

وإذا كان الاختلاف لازم لهما ، امتنع مع تساويهما ان يفعل شيئا لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لتكافئ القدرتين فلا يفعلان شيئا وأيضا فان امتناع احدهما مشروط بامتناع الآخر فلا يكون هذا ممنوعا حتى يمنع ذلك ، ولا يكون ذلك ممنوعا حتى يمنع هذا . فيلزم ان يكون كل منهما مانعا ممنوعا ، وهذا مستنع ، ولأن زوال قدرة كل منهما حال التمانع انما هي بقدرة الآخر ، فاذا كانت قدرة هذا لا تزول حتى تزول قدرة ذلك ، وقدرة ذلك لا تزول حتى تزول قدرة هذا فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين ، وكونهما قادرين على الفعل مطبقين في حال كون كل منهما ممنوعا بالآخر عن الفعل عاجزا عنه ، فمنع الآخر له محال ، لأن ذلك جمع بين النقيضين .

واما اذا قدر امكان اتفاقهما وامكان اختلافهما ، فان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق محتاج الى من يرجح احدهما على الآخر ، ولا مرجح الا هما . وترجيح احدهما بدون الآخر محال ، وترجيح احدهما مع الآخر اتفاق فيفتقر تخصيصه الى مرجح (١)

آخر فيلزم التسلسل في الملل وهو مستنع باتفاق المسقلا... الخ .

وقد صرح الشيخ الامام محمد عبده ان هذا الاحتمال باطل : ان لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعيين يخالف تعيين الآخر بالضرورة والا لم يحصل معنى التعدد . وكلما اختلفت التعيينات اختلفت الصفات الثابتة

(١) ابن تيمية منهاج السنة ج ٢ ص ٦٩ .

للذوات ، فيختلف العلم والارادة مثلا ، باختلاف الذوات ، الواجبة فتتخالف
أفعالهم بتخالف علومهم وأرادتهم ، وهو خلاف يستحيل معه الوفاق ، فيفسد
نظام الكون ، بل يستحيل أن يكون له نظام .^(١)

هذا ما سلكه الامام محمد عبده في منح الاتفاق ، وهو سلك غير تائب
لأن الاختلاف في التعيين والتشخيص لا يوجب الاختلاف في العلم والارادة ، وأكبر
شاهد على هذا ، أن شخصين من الانسان : كريد وهمسرو ، لاشك ففى
اختلافهما تعينا وتشخصا ، ومع ذلك قد يتفقان فى العلم والارادة ، بأن يعلم
أحدهما شيئا ويريد ، بينما يعلمه الآخر ويريد ، وهذا كثير جدا .
ويقصر ابن تيمية : أن هذه الطرق — يحنى دليل التمانع —
وأمثالها ما تبين بها أئمة النظر توحيد الربوبية هى طرق صحيحة عقلية ،
لم يهتد المتأخرون الى معرفة توجيهها وتقريرها .^(٢)

ومن هنا يتبين أن الطريقة التى سلكها الامام الأشعرى فى اثبات
الوحدانية : أدلة صحيحة عقلية ، مأخوذة من القرآن ، وسلكها السلف
من أئمة الحديث والنظر .

وقد رأيت ما ساقه ابن تيمية من بطلان ما اعترض به على
دليل التمانع من احتمال اتفاق الاثنين ، وقد وافقه على ذلك
الامام محمد عبده ، وقال : ان الاتفاق لا يحصل بحال ، كما
تقدم بيانه آنفا وبالله تعالى التوفيق .

١ — الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد ، مطبعة محمد على صبيح القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ

ص ٣٢

٢ — الامام ابن تيمية : المنهاج ج ٢ ص ٦٨ .

الفصل الخامس

مذهب الأشعرى فى الصفات

قبل الحديث عن مذهب الأشعرى فى الصفات نذكر أقسامها ومجمل آراء الناس فيها . ذلك أن مسألة الصفات تعتبر من أهم المشاكل التى تنازع فيها المتكلمون والتى كانت ماثرا للخلاف بين الفرق المختلفة من مشبته ونفاه .

يقول د . محمد خليل هراس : ومن غير المبالغ فيه أن نقول أنها المحذور الذى تدور عليه مباحث علم الكلام ، فهى متصلة بعلم التوحيد الذى هو المطلب الأقصى لهذا العلم ، كما أن لها تعلقا بقدم العالم وحد وثبته وما إلى ذلك من المسائل التى لا تهم علم الكلام وحده بل هى من صميم البحث الفلسفى أيضا .^(١)

وتنقسم الصفات عند المتكلمين إلى أربعة أقسام :

- ١ - صفة نفسية كالوجود لذاته تعالى -
- ٢ - صفات سلبية مثل : القدم والوحدانية .
- ٣ - صفات معانى مثل : العلم والقدرة والارادة .
- ٤ - صفات فعلية مثل : الخلق والرزق .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند المتكلمين .

أما آراء الناس فى الصفات وأقوالهم فيها اجمالا . فيقول الامام بن تيمية :

ان الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه

(١) د . محمد خليل هراس : بن تيمية السلفى ص ٩٢ المطبعة اليوسفية بطنطا الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ

طائفة من أهل القبلة •

فقسما يقولون تجرى على ظواهرها ، وقسما يقولون هنى على خلاف

ظواهرها ، وقسما يسكتون •

أما الأولون فقسما :

١ - أحدهما من يجريها على ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات

المخلوقين ، فهو لاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف

واليه توجه الرد بالحرف •

٢ - الثانى من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهر

اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على

ظواهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق

اما جوهر محدث ، واما عرش قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام والمشية

والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك فى حق العبد أعراض ، والوجوه

واليدى والعين فى حقه أجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة

أهل الاثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشية وان لم يكن

ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجهه

الله ويداه صفات ليست أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين

وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف ، وعليه

يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقيين لا يخالفه وهو أمر واضح • فان

الصفات كالذات • فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس

صفات المخلوقات ، فمن قال : لا عقل علما ويدا ألا من جنس العلم واليسد
المعهودتين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ؟ ومن
المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وثلاثم حقيقته ، فمن لم يفهم
من صفات الرب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه .
قال وما أحسن ما قال بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى ؟ أو
كيف ينزل الى سماء الدنيا ؟ أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له : كيف هو
فى نفسه ؟ فاذا قال لك : لا يعلم ما هو الا هو ، وكنه البارى تعالى غير معلوم
للشعر . فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف ، فكيف
يمكن أن تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفية صفة ؟ . وانما تعلم الذات
والصفات من حيث الجطة على الوجه الذى ينبغى لك .
وقرر ابن تيمية أن هذا هو مذهب السلف وهو اثبات ظواهر النصوص فى
الكتاب والسنة على ما يليق بجلال الله تعالى على ما تقدم بيانه ،
واستدل على ذلك بما ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ليس فى الدنيا
مما فى الجنة الا الأسماء . وما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة
ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم قال : فاذا كان
نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك ، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى .
وهذه الروح التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامسك
النصوص عن بيان كيفيةها ، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى
معنا نقطع بأن الروح فى البدن ، وانها تخرج منه ، وتخرج الى السماء ،
وانها تسلك منه وقت النزاع كما نطق بذلك النصوص الصحيحة .

قال : وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما ، أعني الذين يقولون ^{ليس لها} فليس الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وأن الله لا صفة له ثبوتية • بل صفاته إما سلبية ، وإما إضافية ، وإما مركبة منهما — (وهذا هو مذهب الفلاسفة) أو يثبتون بعض الصفات وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر — (وهو مذهب الأشاعرة) أو يثبتون الأحوال دون الصفات (وهذا هو مذهب المعتزلة) طى ما قد عرف من مذاهب المتكلمين •

وهو لا قسمان :

١ — قسم يتأولونها ويعينون المراد منها مثل قولهم : استوى بمعنى

استولى ، أو بمعنى طو المكانة والقدر ، أو بمعنى انتها الخلق

اليه • الى غير ذلك من معاني المتكلمين •

٢ — وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم أنه لم يرد

اثبات صفة خارجية عما ظنناه •

وأما القسمان الواقفان :

١ — فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرهما المراد اللائق بجلال الله

يجوز بأن لا يكون المراد صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم •

٢ — وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة

الحديث معرضين بالسنتهم وقولهم عن هذه التقديرات ، (وهو لا

أصحاب التفويض) فهذه الأقسام الستة كلها لا يمكن أن يخرج الرجل

عن قسم منها •

قال : والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية ، كآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك . دلالة لا تحتل النقيض ، وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مسح احتمال النقيض ، وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والایمان . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره ، فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول :

اللهم رب جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (١)

هذا ما قرره الامام ابن تيمية في مسألة الاختلافات الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها .

وقريب من هذا التقسيم ذكره الأشعري في كتابه المقالات وقربه ذكر أقسام الناس في الوجه والعين واليد ونحوها على أربع مقالات :

قال :

١ - قالت المجسمة له يدان ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون الى الجوارح والأعضاء .

٢ - وقال أصحاب الحديث : لسنا نقول في ذلك الا ما

الله عز وجل ، أو جساءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول : وجه بلا كيف ، ويدان وعينان بلا كيف .

٣ - وقال عبد الله بن كلاب : أطلق اليد والعين والوجه خبرا لأن الله .

١ - به تميم رآه الحريري رحمه الله الطبع الخامسة

أطلق ذلك ، ولا أطلق غير فأقول :

هي صفات لله عز وجل ، كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات •

٤ — وقالت المعتزلة بانكار ذلك ، الا الوجه ، وتأولت اليد بمعنى النعمة •

وقوله تعالى : " تجرى بأعيننا " أى معلنا ، والجنب بمعنى الأمر ، وقالوا

في قوله تعالى : " ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله " أى فى

أمر الله • قال : واما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين :

(١) قول أبى الهذيل : وجه الله هو الله •

(٢) وقال غيره معنى " ويبقى وجه ربك " ويبقى ربك من غير أن يثبت وجهها

من غير أن يقال انه هو الله ولا يقال ذلك فيه ^(١) • أما مذهب أبى

الحسن الأشعري نفسه فهو مع أصحاب الحديث فى هذا الباب • فقد

علمت أنه بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهب منجه من المذاهب

وفى آخر أيامه رحل الى بغداد وأخذ مذهب السلف واستقر أمره على

ذلك وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل ونصر مذهب أصحاب الحديث

وأهل السنة ورد على المعتزلة أصحاب التأويل والتعطيل ، كما رد على

المشبهة أصحاب التشبيه والتشليل ، وقد نصر مذهب السلف فى اثبات

الصفات الخيرية فى كثير من مؤلفاته وأخبر ان الحق الذى يدين الله به

ولا يفرق فى الاثبات بين الصفات العقلية والصفات الخيرية

فانه يثبتها جميعا ويرى الامام الأشعري أن آيات الصفات وأحاد يثبتها

تدل على معان ثابتة لله عز وجل لا يجوز نفيها عنه

١ — الأسعري : مقالات : ج ١ ص ١٠٠ الطبع الثاني

ولا يلزم من اثباتها مشابهة الله بخلقه.

حيث قال في رسالته الى أهل الشعر : مبينا رأيه ومذهبه في اثبات الصفات
الخبرية وان ذلك من الأمور التي اجمع عليها السلف.

قال : فالحق موجود ، والانسان موجود ولا يلزم من اتفاقهما في حقيقة الوجود
مشابھتهما اذ لو لزم مشابھتهما ، لزم مشابھة السواد والبياض لاتحادهما
في حقيقة الوجود وهذا يبطل الامام الأشعري قول المشبهة : وقال : ان
السلف قد اجمعوا على أن الله عز وجل غير مشبه لشيء من العالم ، وقد
ارشد الله الى دليل ذلك بقوله عز وجل " ليس كمثله شيء " وقوله عز وجل
" ولم يكن له كفوا أحد " وانما كان ذلك كذلك لأنه تعالى لو كان مشبهًا
لشيء من خلقه لاقتضى من الحدوث والحاجة الى محدث له ما اقتضاه
ذلك الذي اشبهه ، وأما مقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه ، وقد قامت
الدلائل على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمه وليس كونه عز وجل غير مشبهه
لخلق ينفى وجوده ، لأن طريق اثبات كونه تعالى على ما اقتضته المقول مسن
دلالة افعاله عليه دون مشاهدته.

وقد عني الأشعري في هذا المقام بأمرين :-

١- عدم مشابھة الله لخلق ردا على ما زعمته المشبهة وهو معنى قوله " لو كان
تعالى مشبهًا لشيء من خلقه ... الخ .

٢- ابطال دليلهم على المشابھة ان قالوا لا يوجد الا المحسوس المشاهد
فان كان الله تعالى غير مشابه لخلق لم يكن محسوسا ولا مشاهدا فلا يكون موجودا .

(١)

سمواته على عرشه دون أرضه لقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " وليس
استواؤه على العرش استيلا* كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا
على كل شيء * وان له عز وجل كرسيًا دون العرش لقوله تعالى " وسع كرسيه
السموات والأرض " (٢) وقد دلت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضع

كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء* بين خلقه.

وقال ابو الحسن الأشعري في كتابه الابانة * فان قال قائل ماتقولون فـ

الاستواء قيل له تقبول ان الله عز وجل مستوعلى عرشه كما قال " الرحمن
على العرش استوى " وقال تعالى " اليه يصعد الكلم الطيب " (٣)

الربان

قلت : وذكر في كتابه في اثبات الاستواء * وان الله علل على خلقه اكثر من عشرين
دليلا من القرآن والسنة وان الأدلة التي ساقها هي أدلة السلف بمعينها
الى أن قال : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول
الله عز وجل " الرحمن على العرش استوى " انه استولى وملك وقهر ، وان الله
في كل مكان ، وجحدوا ان يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا
في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكره كان لا فرق بين العرش والأرض ، فالله
سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا
على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستويا
على العرش وعلى الأرض وعلى السما* وعلى الحشوش لأنه قادر على الأشياء

(١) سورة طه آية ٥
(٢) البقرة ٢٥٥
(٣) فاطر ١٠

ومستول عليها ، وإذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستول على الحشوش ، والاحلية ، لم يجز ان يكون الاستواء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، وجب ان يكون معناه استواء يختص العرش به دون الأشياء كلها . وقال ابو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة أيضا :

باب فى الكلام فى الوجه والعينين والبصر واليدين .

(١)

قال الله تبارك وتعالى " كل شئ هالك الا وجهه " وقال عز وجل " ويبقى

(٢)

وجه ربك ذو الجلال والاكرام " فأخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك ،

(٣)

وقال عز وجل " تجرى بأعيننا " وقال واصنع الفلك بأعيننا ووحينا " فأخبر عز ،

(٥)

ربك فانك بأعيننا " وقال " ولتضع على عيني " وقال " وكان الله سميعا

(٤)

(٦)

بصيرا " وقال لموسى وهارون " اننى ممكنا اسمع وأرى " فأخبر عن سمعه

(٧)

وبصره ورؤيته ، ونفت الجهمية أن يكون لله وجها كما قال ، وأبطلوا أن يكون

له سمع وبصر وعين ، ووافقوا النصارى لأن النصارى لا تثبت الله سمعا بصيرا الاعلى

معنى أنه عالم وكذلك قالت الجهمية .

(١) سورة القصص آية ٨٨

(٢) سورة الرحمن آية ٢٧

(٣) سورة هود آية ٣٧

(٤) سورة الطور آية ٤٨

(٥) سورة طه آية ٣٩

(٦) سورة النساء آية ١٣٤

(٧) سورة طه آية ٤٦

وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تمطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ، لولا أنهم خافوا السيف لأقصوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ، ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتههم . وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله " خلقت بيدي " قدره لم يكن لآدم عليه السلام مزية او فضل على سائر الخلق ، لأن الله خلق الجميع بقدرته .

وقال ابو الحسن الأشعري : بالله نستهدى ، واياء نستكفى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو المستعان اما بعد :

فمن سألنا فقال : اسألوني اتقولون ان الله سبحانه وجها ؟ قيل له : تقول ذلك خلافا لما قاله المعتدون ، وقد دل على ذلك قوله عز وجل " ويحق وجهه ربك ذي الجلال والاكرام " وان قال ، اتقولون ان لن يدين ؟ قهـل له نقول ذلك .

(١)

وقد دل عليه قوله عز وجل " يد الله فوق ايديهم " وقوله تعالى " خلقت بيدي " وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته فثبتت اليد ، وقول الله عز وجل " لما خلقت بيدي " وقد جاء الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق آدم بيده ، وخلق جنـة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طهى بيده ، وقال عز وجل " لأخذنا منه باليمين " وليس يجوز في لسان العرب ، ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول

(٢)

(١) سورة الفتح آية ١٠

(٢) سورة الحاقة آية ٤٥

القائل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة ، واذا كان الله عز وجل انما خاطب
العرب بلغتها ، وما يجرى مفهوما فى كلامها ، ومعقولا فى خطابها ، وكان لا يجوز
فى لسان أهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة ، بطل أن
يكون معنى قوله عز وجل بيدى النعمة .

وقال فى كتابه مقالات الاسلاميين : الحمد لله الذى بصرنا خطأ المخطئين ،
وعسى العميين ، وحيرة المتحيرين . الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا
ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له ، وانه لا علم له ولا قدرة له ،
ولا حياة له ، ولا سمع له ، ولا بصر له ، ولا عز له ، ولا عظمة ولا كبريا له ، وكذلك
قالوا فى سائر صفات الله عز وجل التى يوصف بها لنفسه ، وهذا قول اخذوه
عن اخوانهم من المتفلسفة .

ثم ذكر الاشعرى فى مقالاته اختلاف الناس فى العيين والوجه واليدين وان لهم
فى ذلك أربعة أقوال :

١- قول المشبهة

٢- قول المعتزلة

٣- قول عبد الله بن سميد بن كلاب كما تقدم ذكر هذه الأقسام .

٤- قول أصحاب الحديث حيث قالوا : لسنا نقول فى ذلك الا ما قاله الله

عز وجل ، او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

(١)

وجه بلا كيف ، ويدان بلا كيف يعينان بلا كيف ، ثم قال : وقال أهل

السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء * وانه على العرش استوى .

ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك " وان له يدين كما قال " خلقت يدي " وان له عينين كما قال " تجرى بأعيننا " وانه يجيب * يوم القيامة هو وملائكته كما قال " وجاء ربك والملك صفا صفا " وانه ينزل الى سما الدنيا كما جاء في الحديث . فلم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

ثم قال : وجملته ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك شيئا الى أن قال : وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " وذكر كثيرا من اقوالهم ثم قال بعد ذلك : فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه بكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب ومسا توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل واليه العصير . (٢)

ويمثل ما ذكره في المقالات عن اصحاب الحديث في الاعتقاد ذكره في رسالته * جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة لا يختلف عنه من جهة المعنى .

فهذا الذي ذكره الأشعري في مؤلفاته في الصفات الخيرية هو مذهب السلف

(١) الأشعري المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨٥

(٢) المقالات ج ١ ص ٣٥٠

وهو الذى يمتقده الأشعرى وقد شهد له جماعة من العلماء بأنه على مذهب السلف

فى الصفات وسأقتل من شهاداتهم ما يؤيد ذلك . شهادة العلماء بسلفية الأشعرى فى الصفات الخيرية) :-

أشعرى بن إبراهيم
فرمناه لك

فىما تقدم رأيت فىما ~~تقدم~~ عليك من البحوث التى اثارها الامام الأشعرى فى مؤلفاته أنه سلفى ، وهذا الذى ذكرناه عنه انما هو نثف من مؤلفاته فى هذا الموضوع ومن هنا شهد له كثير من العلماء الثقات بسلفيته فى هذا المقام وها نحن نذكر بعض هذه الشهادات العادلة :

١- شهادة شيخ الاسلام بن تيمية .

اعلم ان ابن تيمية بين فى كثير من مؤلفاته ان ابا الحسن الأشعرى يوافق السلف فى الصفات الخيرية وغيرها بل ذكر ان الأشعرى اعظم موافقة للامام احمد بن حنبل فى القرآن والصفات وبين ان ابا الحسن الأشعرى قد رد على المعتزلة ، والجهمية واهل البدع بالكتاب والسنة والاجماع والقياس ، كما انتصر لمذهب اهل السنة حتى ان ابن تيمية وتلميذه بن القيم يردان فى مؤلفاتهما على الجهمية والمعتزلة وغيرهم بكلام الأشعرى الذى يدل قطعا انه سلفى لا كما يزعم بعض اتباعه .

فقد نسب بعض الأشاعرة الى الأشعرى تأويل الصفات الخيرية وهو براء من ذلك بل هم القائلون بذلك ، وانما نسبوا ذلك اليه خوفا من ان يقال انهم خالفوه حتى ان بعضهم قال انما الف الابانة على طريقة السلف تقية ، وان عقيدته الصحيحة هى التأويل كما هو (١)
مذهب متأخرى الأشاعرة .

(١) ولعل هذا مستند الامام ابن كثير فى قوله السابق ان الأشعرى كان يؤل الصفات الخيرية فى دوره الثانى .

ومنهم من قال ان للأشعري قولين في ذلك فمرة اول على طريقة المعتزلية ،
وأخرى اثبت على طريقة السلف وهذا احسنهم حالا وقد تصدى شيخ الاسلام
المحقق الكبير الامام ابن تيمية في كثير من مؤلفاته لهذه الأقوال ورد على
اصحابها ودافع عن الأشعري ونفى عنه ما نسب اليه من النهم سوا من قبل
الشاعرة أو من غيرهم .

قال الامام ابن تيمية :

والأشعري اقرب الى السلف من القاضي ابى بكر الباقلاني والقاضي ابوبكر
وامثاله اقرب الى السلف من ابى المعالي واتباعه فان هؤلاء نفوا الصفات كالاستواء
والوجه واليدين ثم اختلفوا هل تؤل او تغوض ؟ على قولين او طريقين : فأول
قولي ابى المعالي هو تأويلها كما ذكر ذلك في الارشاد ، وآخر قوله تحريم
التأويل كما ذكر ذلك في الرسالة النظامية واستدل باجماع السلف على أن :
التأويل ليس بمسئع ولا واجب قال : واما الأشعري نفسه وأئمة اصحابه فلم
يختلف قولهم في اثبات الصفات الخبرية . وفي الرد على من يتأولها ، كمن يقول :
استوى بمعنى استولى . وهذا مذكور في كتبه كلها ، كالعجز الكبير والمقالات
الصغيرة والكبيرة والابانة وغير ذلك . وهكذا نقل سائر الناس عنه ، حتى المتأخرون ،
كالرازي والآمدي ينقلون عنه اثبات الصفات الخبرية ، ولا يحكون عنه فسسى
ذلك قولين .

فمن قال : ان الأشعري كان ينفيها ، وان له في تأويلها قولين : فقد افترى عليه
ولكن هذا فعل طائفة من متأخري اصحابه كابى المعالي الجويني ونحوه فان
هؤلاء ادخلوا في مذهبه اشياء من اصول المعتزلة .

وقال الامام بن تيمية * ان الأشعري اعظم موافقة للامام أحمد بن حنبل فـسـى
(١)
القرآن والصفات .

وقال فى موضع آخر ان اتباعه الذين يخالفونه فى اثبات الصفات الخبرية يتهمونهم
بالنقبة والمجارة لأصحاب الحديث والسنة ويقصدون نفى ذلك عنه لا لا يقال
(٢)
انهم خالفوه *

وقال : وحين اظهرت كلام الأشعري فى الصفات الخبرية امام الحنابلة فرحوا -
بذلك وقالوا هذا خير من كلام الشيخ الموفق ونقل عن شيخ الاسلام بن تيمية
كثيرا من كلام الأشعري فى الصفات الخبرية وغيرها فى كتبه مبينا انه وافق
فيها السلف وقال : ان الأشعري من أجل المتكلمين المنتسبين الى الامام
(٣)
أحمد وهذه النقول موجودة فى كتب ابن تيمية مثل : الفتاوى والرسالة
الحمويه وتأسيس التقديس وغيرها .

٢- شهادة الحافظ بن القيم الجوزية :

قال الحافظ بن القيم * والأشعري يصرح باثبات الصفات الخبرية فى كتبه
كلها ، ومعلوم ان احدا لا ينكر لفظها ، وانما انكروا حقائقها ومعانيها الظاهرة .
وكسلام الأشعري موجود فى الابانة والموجز والمقالات ، وموجود فـسـى
تصانيف أئمة اصحابه ، واجلهم على الاطلاق القاضى ابوبكر بن الطيمسب
الباقلانى ، وقد ذكر ذلك فى كتابه الابانة والتمهيد وغيرها ، وذكر بن فورك فيما

(١) ابن تيمية الفتاوى ج ٤ / ص ١٩

(٢) " " ج ١٢ / ٢٠٤

(٣) " " ج ١٢ / ٢٠٤

معجمه من كلام بن كلاب والأشعري وقال ابن القيم أيضا :-

(١)
وذكره البيهقي في الأسماء والصفات والاعتقاد ، وذكره القشيري في كتاب الشكاية ،
وذكره بن عساكر في كتابه تبين كذب المفتري حتى ابن الخطيب والسيف الأمدى
حكوا ذلك عن الأشعري ، وأنه اثبت اليدين حقيقة لله . ولكن غلطوا حيث
ظنوا ان له قولين في ذلك ، وهذه كتبه كلها ليس فيها الا الاثبات ، فهو
الذي يحكيه عن أهل السنة وينصره ، ويحكي خلافه عن الجهمية والمعتزلة ،
نعم كان يقول قبل ذلك يقول المعتزلة ثم رجع عنه وصرح بخلافهم واستمر على
ذلك حتى مات . ونقل بن القيم أيضا كثيرا من كلام الأشعري في كتابه اجتماع
الجيوش الاسلامية ، وكتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة ، ورد بن
القيم على الجهمية قولهم بالمجاز في الاستواء بما قاله الأشعري في كتبه ممن
(٢)
اثبات الاستواء حقيقة دون ذكر المجاز .

وقال ابن القيم في هذا الموضوع نفسه في القصيدة النونية :

-
- (١) موجودة في طبقات الشافعية لابن السبكي ج ٣ ص ٤٠١
(٢) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٤٦ ، مطبعة الامام
(٣) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٢٦

- والأشعري مصرح بالاستواء* * والعلو بغاية التنبيان
- ومصرح أيضا بآثبات الـ * ووجه رب العرش ذي السلطان
- ومصرح أيضا بأن لـ * سبحانه عينان ناظرتان
- ومصرح أيضا بآثبات النزول * ل لربنا نحو الرفيع الداني
- ومصرح أيضا بآثبات الأصاـ * مع مثل ما قد قال ذو البرهان
- ومصرح أيضا بأن الله يـ * م الحشر يهصره أولوا الإيمان
- جهرا يرون الله فوق سماءه * رؤيا العيان كما يرى القمران
- ومصرح أيضا بآثبات المجيـ * وانه يأتي بلا نكران
- ومصرح بفساد قول مـ قول * للاستواء يقهر ذي سلطان
- ومصرح أن الأوليـ بالـ تأويل اهل ضلالة بهـ * اهل الحديث وعسكر القرآن
- هو قوله يلقى عليه رـ * (١) وه يدين الله كـ اوان

وهذه العقيدة التي حكاها ابن القيم في قصيدته موجودة في مؤلفات الأشعرى وأكثر منها وتقدم ذكرها في هذا الحديث من كتب الأشعرى نفسه .

٣— وقال الاستاذ القشوى في كتاب الشكاية :

” لم يتقوا من الأشعرى الا ان قال باثبات الصفات والقدر ، واثبات صفات الجلال : من قدرته وعلمه وحياته وسمه وبصره ووجهه ، ويده وان القرآن كلامه غير مخلوق .

٤— وهذه العقيدة حكاها أيضا عن الأشعرى : الحافظ الذهبي في كتابه الملو للعلی الفغار .

٥— والشيخ السفاريني في لوامع الأنوار ، وترجمها كثير من المستشرقين عن الأشعرى وذكروا أنها مذهب الأخير .

٦— وهذا امام عظيم من قداماء الأشاعرة هو ابو بكر بن الطيب الباقلاني ، وافسق الأشعرى في اثبات الصفات الخبرية وذكر ذلك في مؤلفاته ، واثبت عليه شيخ الاسلام بن تيمية فقال : ان ابا بكر الباقلاني افضل المتكلمين المنتسبين الى الأشعرى ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده .

٧— قال ابو بكر الباقلاني : فان قال سائل ما الدليل على أن له وجهها ويدها؟ قيل له قوله تعالى ” ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاکرام ” وقوله تعالى ” ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ” فاثبت لنفسه وجهها ويدها .

فان قال : فلم انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة ان كنتم لا تمقلون وجهها ويدها الا جارحة ؟ قلنا لا يجب كما لا يجب اذا لم نمقل حيا عالما قادرا لا جسما ، ان نقض نحن وانتم على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب

فى كل شىء * كان قائما بذاته ان يكون جوهرًا ، لأننا وإياكم لا نجد قائما بنفسه
فى شاهدنا الا كذلك .

وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه ومصـرـه
وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود .

وقال : فهل تقولون انه فى كل مكان ؟ قيل له معاذ الله . بل هو مستوعب عرشه
كما أخبر فى كتابه فقال " الرحمن على العرش استوى " وقال " اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه " وقال " أأنتم من فى السما " ولو كان فى
كل مكان لكان فى بطن الانسان وفمه ، والحشوش والمواضع التى يرغب عن
ذكرها ، ولو حجب ان يزيد بزيادة الأمكنه ، اذا خلق منها ما لم يكن ، وينقص
بنقصانها اذا أبطل ما كان ، ولصح ان يرغب اليه الى نحو الأرض والى
خلفنا والى يميننا ، والى شمالنا ، وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه
وتخطئة قائله ذكر هذا بن الباقلانى فى كتابه الابانه ، واكثر منه فى كتابه
(١)
التمهيد .

٨- وكان امام الحرمين الجوينى يقول بتأويل الصفات الخبرية ذكر ذلك فى كتابه
الارشاد ، لكنه رجع عنه الى مذهب السلف وصرح بذلك فى عقيدته النظامية
واليك نص كلامه :

" اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها وألتزم ذلك

(١) بن القيم : اجتماع الجيوش الاسلاميه : ص ٢١١

فى آى الكتاب وما صح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل
واجرا* الظواهر على موارد ها ، وتفويض معانيها الى الرب .
والذى ارتضيه رأيا وأدين الله به عقدا اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعى
القاطع فى ذلك اجماع الأمة وهو حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة
وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك
ما فيها ، وهم صفوة الاسلام ، والمستقلون باعيا* الشريعة وكانوا لا يألون جهدا
فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها ،
فلو كان تأويل هذه الظواهر سائغا أو محتوما ، لأوشك أن يكون اهتمامهم
به فوق كل اهتمام بفروع الشريعة ؛ وانذا قد انصرم عصر التابعين
على الاضراب عن التأويل ، كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذى الدين
ان يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، ويكل
معناها الى الرب تعالى وما استحسن من امام دار الهجرة مالك بن أنس؛
أنه سئل عن قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " فقال : الاستواء*
معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعه . فليجراى الاستواء* والمجس* ،
وقوله تعالى " لما خلقت بيدي " وقوله " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " ،
(١)
وقوله " تجرى باعيننا " وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم : كفسير
(٢)
النزول وغيره على ما ذكرناه .

ومن هذا العرض الطويل لنما ذكره الامام الأشعري في كتبه المقالات والابانه
ورسالته الى أهل الشعر ، وجملة قول اصحاب الحديث وبما نقلناه من أقوال
العلماء عنه ، ومن موافقة أئمة اصحابه لمعتقده في هذا المقام يتبين من كل هذا
ان مذهب الأشعري في الصفات الغيبيه هو مذهب السلف ، لا يختلف عنه
بل أقام نفسه مدافعا عن مذهب السلف مؤيدا له بالحجج القيمة من الكتاب
والسنة والاجماع والقياس العقلي ، مبطلا لمذاهب المخالفين متناولا ادلتهم
بالنقد والابطال ، كما تقرأ ذلك واضحا فيما اسلفناه عنه في كتبه المختلفه .

الفصل السادس

مذهب الأشعرى فى كلام الله

نخص هذه العقيدة بتفصيل وعناية خاصة ببيان مذهب السلف أولاً ، ثم

مذهب الأشعرى ثانياً .

وكان الخلاف فى هذه العقيدة خلافاً عنيفاً ، لم يقف عند الخصومة فى التفكير

والجدل ، بل تعدى الى التعذيب والتكيل لأصحاب المذاهب التى لا يؤمن بها

أولو الأمر فى بعض العصور .

وقد أثار الخلاف فى هذه المسألة أهل الأمر الجعد بن درهم ، والجهنم بن

صفوان وأتباعهما ، فانهم أهل من أحدث القول بخلق القرآن ، وتابعهم على ذلك

طوائف من المعتزلة وأشباههم .

وعارضهم السلف من أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة ، وقامت بين الفريقين

فتنة عظيمة ذهب ضحيتها كثيرون ، وأبطل فيها الامام احمد بن حنبل بلاءه فليماً

وخرج من المحنة ضافراً ، يضرب به المثل فى الثبات على العقيدة ومن هنا كان بحق

هو امام أهل السنة والجماعة .

وقد اخترت فى تمييز مذهب السلف فى مسألة القرآن ثلاثة من أئمة

السلف ، أتركهم يتحدثون عن هذا المذهب .

١ - ابو عبد الله الامام احمد بن حنبل .

٢ - ابو عبد الله الامام محمد بن اسماعيل البخارى .

٣ - شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية .

أما الحديث عن مذهب الأشعرى فمن مؤلفاته ثم ما كتبه عنه العلماء فى هذا

الباب ، وبذلك يمكن التوصل الى تبيان المذهب الذى استقر عليه امر الأشعرى

فى آخره .

١- قال الامام احمد بن حنبل : ان القرآن كلام الله عز وجل وما تكلم الله به
فليس بمخلوق ، وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق ، وما في اللوح
المحفوظ ، وما في الصاحف ، وتلاوة الناس ، وكيفما قرئ ، وكيفما يوصف ، فهو
كلام الله غير مخلوق . فمن قال : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، ومن لم
يكفره فهو كافر . (١)

وقال الامام احمد بن حنبل في رده على الجهمية : والجواب للجهمي اذا سأل
فقال : اخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ قيل له : ان الله جل ثناؤه
لم يقل في القرآن ان القرآن انا ، ولم يقل غيري . وقال : هو كلامي فسميائه
باسم سماء الله به . فقلنا كلام الله . فمن سمي القرآن باسم سماء اللـه به
به كان من المهتدين ، ومن سماء باسم من عنده كان من الضالين .
وقد فصل الله بين قوله صين خلقه فقال (الا له الخلق والأمر) فلما قال
(الا له الخلق ~~والأمر~~) لم يبق شيء مخلوق الا كان داخل في ذلك . ثم
ذكر ما ليس بخلق فقال (والأمر) فأمره هو قوله وتبارك الله رب العالمين
ان يكون قوله خلقا ، وقال الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) .

عقيدة اهل السنة

١- الامام احمد بن حنبل ، عقيدة أهل السنة : مطبعة السنة المحمدية
ضمن مجموعة . ص ٨٠

ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر فقال : خبرونا عن القرآن هو شيء ؟ فقلنا :
نعم هو شيء . فقال : ان الله خالق كل شيء . فلم لا يكون القرآن من الأشياء
المخلوقة ؟ وقد قررتم انه شيء .

قال الامام احمد : فلعمرى لقد ادعى امرا امكنته فيه الدعوى ولمس على الناس
بما ادعى .

فقلنا : ان الله سبحانه لم يسم كلامه في القرآن شيئا . انما سمى شيئا الذي
كان يقوله . الم تسمع الى قوله تبارك وتعالى (انما قولنا لشيء) فالشيء
ليس هو قوله . انما الشيء الذي كان يقوله . وقال في آية أخرى (انما
امر) وقال اذا اراد شيئا فالشيء ليس أمره انما الشيء الذي كان بأمره .
(١)

(١) الامام احمد بن حنبل والرد على الجهمية ، مطبعة السنة المحمدية ضمن
مجموعة ص ١٩ - ٢١

قال ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى :

حدثني الحكم بن محمد الطهرى كتب عنه بمكة قال : حدثنا سفيان ابن عيينة
قال : ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن
كلام الله وليس بمخلوق . (١)

ثم قال فى موضع آخر : ولم يكن بين احد من أهل العلم اختلاف ان القرآن
كلام الله الى زمن مالك والثورى وحمام بن زيد وعلماء الأمصار ثم بعدهم
ابن عيينة فى أهل الحجاز ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي فى
محدثى أهل البصرة وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث وابو بكر بن عباس ووكيع
وذو وهب : ابن المبارك فى متبعيه ، ويزيد بن هارون فى الواسطيين . الى
عصر من ادركنا من أهل الحرمين : مكة والمدينة ، والعراقيين وأهل الشام
ومصر ومحدثى أهل خراسان منهم : محمد بن يوسف فى متابعيه ، وأبو
الوليد هشام بن عبد الملك فى مجتبعيه ، واسماعيل بن ابي اويس مع أهل
المدينة ، وابو سهر فى الشاميين ، ونعيم بن حماد مع المصريين ، واحمد بن
حنبل مع أهل البصرة ، والحميدى من قريش ومن اتبع الرسول من المكبيين ،
واسحاق بن ابراهيم وابوعبيد فى أهل اللغة وهؤلاء معروفون بالعلم فى
عصرهم بلا اختلاف منهم ان القرآن كلام الله . الا من شذ منهم واغفل
الطريق الواضح فمضى عليه فان رده الى الكتاب والسنة قال الله تعالى " فان

تنازعتم فى شئ * فردوه الى الله والرسول " (٢)

- ١- البخارى : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل : خلق افعال العباد ، مطبعة
النهضة الحديثة بمكة المكرمة ص ٧ سنة ١٣٨٩ هـ
٢- سورة النساء آية ٥٩

٣- قال شيخ الاسلام بن تيمية بعد ان ذكر اقوال الناس في مسألة القرآن .

قال : " ومنهم من يقول (ان الله يتكلم) بحشيتته وقدرته شيئا فشيئا
لكنه لم يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله
من أئمة الحديث وغيرهم من اصحاب الشافعي واحمد وسائر الطوائف) . انتهى (١)

وقال ايضا " والقرآن الذى انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن
الذى يقرؤه المسلمون ويكتبون في مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره .
وان تلاه المباد ولفوه بحركاتهم وأصواتهم . فان الكلام لمن قاله متحدثا
لا لمن قاله مهلجا مؤديا .

قال الله عز وجل (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله ثم ابلغه فأمنه . وهذا القرآن في المصاحف كما قال تعالى (بل هو
قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (يتلوه صفا مطهرة فيها كتب
(٢)
(٣)
قيمة) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) والقرآن كلام الله
(٤)
بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله)

وقال أيضا : وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى
وحيث كتب فلا يقال لتلاوة المباد بالقرآن انها مخلوقة ، لأن ذلك يدخل
فيه القرآن المنزل ، ولا يقال غير مخلوق ، لأن ذلك يدخل فيه افعال المباد .

(١) ابن تيمية منهاج السنة ج ١ ص ٢٢٤

(٢) سورة البروج : آية ٢١ ٢٢٤

(٣) سورة القيمة آية ٢ ٣٤

(٤) بن تيمية الفتاوى ج ٣ ص ٤٠١

ثم قال : ولم يقل احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة .
بل انكروا على من قال لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال ان المداد
قديم فهذا من اجهل الناس وابعدهم عن السنة . قال تعالى (قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
(١) مددا) فأخبر ان المداد يكتب به كلماته ، وكذلك من قال ليس القرآن فى
المصحف وانما فى المصحف مداد وورق او حكاية أو عبارة فهو مبتدع ضال بل
القرآن الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين دفتى المصحف
والكلام فى المصحف على الوجه الذى يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر
الأشياء .

وكذلك من زاد على السنة وقال : ان الفاظ العباد واصواتهم قديمة فهو
مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف وصوت فانه ايضا مبتدع منكر للسنة .
وكذلك من زاد وقال ان المداد قديم فهو ضال كمن قال ليس فى المصاحف
(٢) كلام الله .

وقال : ان مذهب سلف الأمة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير
مخلوق منه بدأ و اليه يعود هكذا قال غير واحد من السلف . روى عن سفيان
بن عيينة عن عمرو بن دينار وكان من التابعين الأعيان قال ما زلت أسمع الناس
(٣) يقولون ذلك .

١- سورة الكهف آية ١٠٩
٢- بن تيمية الفتاوى ج ٣ ص ٤٠٣
٣- بن تيمية المصدر السابق ج ٣ ص ٤٠١

وللام ابن تيمية في هذا المقام بحث نفيس مع من يزعم ان كلام الله والقرآن مخلوق . فاورد اول شبهتهم على ما زعموا ثم ابطل تلك الشبهة .

قالوا في شبهتهم : ان كلام الله غيره وكل ما كان غير الله فهو حادث ومخلوق . اما ان كلام الله غيره فظاهر ، لأن الكلام غير التكلم . واما حدوث ما هو غير الله فمتفق عليه بين المتخاصمين في هذا المقام .

وحاصل ما اجاب به ابن تيمية عن هذه الشبهة قال مخاطبا أصحاب الشبهة . ما مرادكم بالغير وان صفة الكلام غير الله تعالى ؟ ان أردتم بالغير المباينه الذي لا يمكن أن يجتمع مع ما باينه ، فلا نسلم ان كلام الله وقرآنه مفاير بهذا المعنى ، لأن كلام الله وقرآنه صفة من صفات الله تعالى والصفة لا تبين الموصوف بل هي مجتمعة معه .

وان اردتم بالمفايرة الاختلاف في الدلالة على المعنى لا المباينة ، فنحسن نسلم ان كلام الله كسائر صفات الله تعالى مفاير له في هذه الحقيقة ، لأن حقيقة الصفة مفايره لحقيقة الموصوف ، ان اردتم هذا فلا نسلم ايضا ان كل مفاير لله تعالى بهذا المعنى حادث ومخلوق لأن الله تعالى له صفات جزما ولا يجوز النزاع في هذا لأن كل موجود لا بد ان يتصف بصفات وصفاته تعالى قد يسمى واذا كان الكلام صفة لله تعالى وان كان مفايرا له بالمعنى السابق لم يكن مخلوقا بل هو قديم . اما ما يجب خلقيته فهو المفاير بمعنى الباين .

(١) ابن تيمية مجموع الرسائل والمسائل . تخريج السيد رشيد رضا ج ٢ ص ١١٢

ومراد ابن تيمية في هذا ان قول القائل : الصفة عين الموصوف

كلام مجمل ، وقول القائل الصفة غير الموصوف كلام مجمل أيضا •

ولاشك أن هناك تلازم بين الصفة والموصوف بحيث لا انفكاك لأحدهما

عن الآخر ، فلا صفة بدون موصوف ، ولا موصوف بدون صفة ، ومن حيث دلالة

لفظ الصفة على معناها غير دلالة لفظ الموصوف على نفسه ، ومن هنا

تكون الصفة غير الموصوف والموصوف غير الصفة •

لكن هل يتصور ان هناك ذات مجردة عن جميع الصفات ؟ وهل يتصور

أيضا أن هناك صفة تقوم بنفسها من غير موصوف ؟ الجواب : لا ، ومن هنا

يكون الموصوف غير الصفة •

وهذا هو التلازم الذي تقدم ذكره وعلى هذا فلا بد من التفصيل

والإيضاح ، فقول القائل : الصفة عين الموصوف ان أراد التلازم

المذكور وأنه غير متمصور قيام صفة بنفسها ، كما لا يتصور وجود موصوف

مجرد عن جميع الصفات ، فهذا حق وصحيح ، وان أراد به دلالة

لفظ الصفة على معناها ، والموصوف على مصادل عليه ،

فدلالة الألفاظ مختلفة والصفة غير الموصوف في هذه الحالة •

اما أبو الحسن الأشعري فقد اشتهر عنه مذهب عبد الله بن سعيد بن حسن
كلاب القطان في مسألة القرآن . ولكن نعرف هذا المذهب المنسوب إلى
الأشعري - وهو مذهب عبد الله بن كلاب - نترك الحديث للخبير بمقالات
الناس في عقيدة القرآن وغيرها . ذلك الخبر هو الامام ابو الحسن الأشعري
فها هو يتحدث في كتابه المقالات عن هذا المذهب فيقول : قال (عبد الله
بن سعيد بن كلاب) : " ان الله سبحانه لم يزل متكلماً ، وأن كلام الله سبحانه
صفة له قائمة به ، وأنه قديم بكلامه ، وان كلامه قائم به كما أن العلم قائم به
والقدرة قائمة به ، وهو قديم بعلمه وقدرته ، وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت ، ولا
ينجز أو لا يتم ولا يتفاير ، وأنه معنى واحد^(١) بالله عز وجل وأن الرسم
هو الحروف المتفايرة ، وهو قراءة القرآن ، وأنه خطأ ، أن يقال كلام
الله هو أو بعضه أو غيره ، وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتفاير
وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متفاير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف
ويتفاير والمذكور لا يختلف ولا يتفاير ، وانما سمي كلام الله سبحانه عربياً
لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربى ، فسمى عربياً لعله ، وكذلك
سمى أمر العلة وسمى نهياً لعله ، وخبراً ، لعله ، ولم يزل الله متكلماً قبل
أن يسمى كلامه امراً وقبل وجود العلة التي لها سمي كلامه امراً ، وكذلك
القول في تسمية كلامه نهياً وخبراً ، وأنكر أن يكون الباري لم يزل مخبراً ولم
يزل ناهياً ، وقال : ان الله لا يخلق شيئاً الا قال له كن ، ويستحيل أن يكون
قوله " كن " مخلوقاً .

(١) لعل هناك سقطاً والتقدير " انه معنى واحد قائم بالله عز وجل " .

وزعم "عبد الله بن كلاب" ان ما نسمع التاليين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل ، وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلمًا بكلامه ، وان معنى قوله (١)
(فاجره حتى يسمع كلام الله) معناه حتى يفهم كلام الله ويحتمل على مذهبه (٢)
أن يكون معناه حتى يسمع التاليين يتلونه :
أما ان هذا هو مذهب الأشعرى فليس في هذه المقالة ما يشعر بذلك .
هذا اهم ما ذكره الأشعرى عن مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فسي

مسألة القرآن وليس فيه ما يدل ان الأشعرى موافق له على ذلك .
نعم نسب هذا المذهب الى الأشعرى كشيروني .
ويكاد الأشعره يجمعون على نسبة هذا المذهب الى الأشعرى كما نسب
هذا المذهب الى الأشعرى كثير من الباحثين في المذاهب والفرق ومنهم :-
(٣)

- ١- ابو محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري .
(٤)
- ٢- والقاضي عبد الجبار بن احمد (ابو الحسن) المعتزلي .
(٥) (٦)
- ٣- ابو جعفر الطحاوي والشيخ الخونساري من الحنفية
(٧) (٨)
- ٤- والامام بن تيمية وتلميذه بن القيم من الحنابلة .
ولم اذكر المالكية والشافعية لأن أغلبيتهم أشعره .

-
- (١) سورة التوبة آية ٦
 - (٢) الأشعرى المقالات ج ٢ ص ٢٥٧
 - (٣) بن حزم الظاهري الفصل في الملك والنمل ج ٣ ص ١٥ ط دار المعرفه بيروت .
 - (٤) القاضي عبد الجبار المعتزلي : الاصول الخمسه ص ٢٨ ط القاهرة مكتبة وهبه ، تحقيق د / عبد الكريم عثمان
 - (٥) ابو جعفر الطحاوي : شرح الطحاوي ص ١١٨ ط منشورات المكتيب الاسلامي دمشق الطبعة الثالثة تحقيق وتعليق فضيلة المحدث المحقق الشيخ ناصر الدين الألباني .
 - (٦) الخونساري روضات الجنات ص ٤٥٤ مطبعة طهران
 - (٧) منهاج السنه ج ١ ص ٢٢١ (٨) بن القيم : الصواعق المرسله ص ٣٤٦

فإذا صحت هذه الرواية التي تقول : ان مذهب الأشعري هو مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي تحدثنا عنه كان الأشعري في كلام الله والقرآن مخالفا لمذهب السلف وهذا واضح لا يحتاج الى بيان ، لأن هذا المذهب قد نفى الحرف والصوت عن كلام الله تعالى وهذا مناف قطعا لما عليه السلف.

وايضا مخالف للسلف من ناحية انه جعل ما في المصحف ليس كلام الله ولا قرآن، وقد علمت مذهب السلف ان ما في اللوح المحفوظ والمكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصدور هو كلام الله حقيقة . ^{هذه هي} ~~هذه هي~~ الرواية الأولى عند الأشعري . اما الرواية الثانية فتقول : ان مذهب الأشعري في كلام الله هو مذهب السلف وهو ما استقر عليه اقر الأشعري أخيرا وهو الصحيح ونحن اذ نقول ذلك نستند أولا الى ما كتبه الأشعري وقرره في كتبه مثل : الابانة والمقالات وأمثالهما في هذه الصفة فقد قرر الأشعري في مؤلفاته الآتفة الذكر مذهب السلف مؤمنا به ومدافعا عنه وساق في اثبات ذلك الحجج المختلفة من الأدلة العقلية والنقلية مطلقا شبهات خصومه .

ونستند ثانيا الى ما كتبه الأئمة الأعلام في هذا المقام .

فقد اثبتوا ان الأشعري سلفي مخالف لما نسب اليه من هذا المذهب الكلابي . كما أن مخالفته لهذا المذهب معلومة يتضح ذلك بما سنذكره عنه في مؤلفاته .
١- قال الامام ابو الحسن الأشعري : ان كلام الله عز وجل منه ولا يجوز أن يكون مخلوقا . قال الله عز وجل (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) قال ابو الحسن في معنى الآية : وكلام الله عز وجل

من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا فى شجرة مخلوقه ، كما
لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره تعالى الله عن ذلك علوا
(١)
كبيرا .

وقال ابو الحسن فى موضع آخر من كتاب الابانة يرد على الجهمية ويبطل
شبهاتهم .

قال : وما يبطل قول الجهمية ، والمعتزلة . أن الله عز وجل قال مخبرا
(٢)
عن المشركين انهم قالوا (أن هذا الا قول البشر) يعنى القرآن فمن
زعم أن القرآن مخلوقا فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين .
وأبضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكنت الأشياء
قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلا لها كونى ، وهذا رد للقرآن
(٣)
والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام .

وقال أيضا مستدلا على ان الله متكلم ازلا وأبدا وان كلامه تعالى غير مخلوق بقوله
(٤)
تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي)
(٥)
ويقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويقول تعالى (وكلم الله
(٦)
موسى تكليما) ثم قال والتكليم المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم

-
- (١) الابانة ص ٢١
(٢) سورة المدثر آية ٢٥
(٣) الأشعرى : الابانة ص ٢١
(٤) سورة الكهف : آية ١٠٩
(٥) سورة غافر : آية ١٦
(٦) سورة النساء : آية ١٦٣

حالا في غيره . كما استدل بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
(١)

او من وراء حجاب و يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) .

وقال في معنى هذه الآية : فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء لم

يكن لاشرط هذه الوجوه معنى لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه يزعم

الجهيمه مخلوقا في غير الله وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبي صلوات الله عليه

اذ زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ، ان يكون من سمع كلام الله عز

وجل من ملك او نبي أتى به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى

لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة .

وان يزعموا أن اليهودى اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة فسي

هذا المعنى من موسى بن عمران ، لأن اليهودى سمعه من نبي من انبياء

الله ، وموسى سمعه مخلوقا في شجرة . ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما

لموسى من وراء حجاب ، لأن من حضرا الشجرة من الجن والانس قد سمعوا

الكلام من ذلك المكان . وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سوا في انه ليس كلام

(٢)

الله له من وراء حجاب .

ثم قال : فان قال قائل حدثونا اتقولون : ان كلام الله في اللوح المحفوظ؟

قيل له كذلك نقول ، لأن الله عز وجل قال : بل هو قرآن مجيد في لوح

(٣)

محفوظ .

(١) سورة الشورى آية ٥١

(٢) الأشعرى الابانه : ص ٢٣

(٣) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢

فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالأسنان
(١)

قال تعالى (لا تحرك به لسانك)

والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة ، محفوظ في صدورنا في الحقيقة

متلو بالسنتنا في الحقيقة ، مسموع لنا في الحقيقة ، كما قال تعالى (فاجره
(٢)

حتى يسمع كلام الله) (٣)

وقال في رسالته الى أهل الثغر

" وقد حفظ الله كتابه حتى لو نطق احد من اهل الزيغ بتحريك حرف ساكن ،

أو تسكين حرف متحرك ، لتبادر القراءة في رد ذلك عليه ، مع اختلاف لغاتهم ،

وتباين أوطانهم ، لما اراد الله عز وجل من صحة الأداء عنه ، ووقوع التبليغ

لما اتى به نبينا صلى الله عليه وسلم الى من يأتي في آخر الزمان لا نقطاع الرسل
(٤)

بعده ، واستحالة خلوهم من حجة الله .

قلت وفي هذا دلالة واضحة ان القرآن المكتوب في المصاحف هو مركب من هذه

الحروف لا كما قيل عن ان القرآن من كلام النفس والأشعرى ^{الأشعرى} ذكر مذهب السلف

في كتابه المقالات ومن جملة ما ذكره عنهم ، ما قالوه في مسألة القرآن وانهم

قالوا (ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في اللفظ والوقف من قبيل
(٥)

باللفظ أو الوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق .)

(١) سورة القيامة : آية ٦

(٢) سورة التوبة : آية ٦

(٣) الأشعرى : الاباه ص ٢٩

(٤) الأشعرى : رسالة الأشعرى الى أهل الثغر ص ٢ - ب

(٥) الأشعرى : المقالات ص ٣٤٦

وذكر بعد ذلك أنه يقول بقولهم ، وينهج منهجهم ، ويعتقد معتقدهم

فى كل ما قالوه .

فهذه نماذج من كتب الأشعرى يحكى معتقده فيها كما يحكى عقيدة السلف فى مسألة القرآن ، ويصرح أن ذلك هو مذهب الذى يدين الله به ، وقد تركت كثيرا من كلامه ، لأن ما ذكرته يكفى فى الدلالة على المطلوب ومن هذا الذى ذكرناه فى كتبه يتبين أن ما ينسبه بعض الكاتبين الى الأشعرى ، من أن كلام الله هو الكلام النفسى وليس الا نقاط من كلام الله وقال أنها مخلوقة من وضع البشر انما مصدره الخطأ فى فهم مذهب الأشعرى أو قصد التشنيع عليه .

٢ - ما ذكره عنه الأئمة الأعلام :

أولا - ما ذكره ابو عبد الله المبارك بن احمد فى كتابه (مجرد مقالات الأشعرى)

قال يعنى الأشعرى : ان كلام الله مسموع له على الحقيقة بسمعه الأزلى ومسموع للخلق بالأسماع الحادثة .

وهو مقروء ، ومتلو للقارئ والتالين بقراءتهم وتلاوتهم وان تلاوتهم وقراءتهم محدثة ، والمتلو والمقروء بها غير محدث وكان يجيب من يحقق السؤال عن ذلك بأن يقول :

ان أردت حركات المخارج وأصوات اللهاة واللسان فذلك مخلوق ، وأن أردت المتلو والمقروء فذلك غير مخلوق . وكان يقول فى توجيهه من ذهب من المشائخ وأصحاب النقل والأثر . انه لا يجوز أن يقال : ان اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق . وان سبب المنع من ذلك ، هو أن اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك أن اطلاق الخلق عليه يؤهم أن القرآن مخلوق لأن التلاوة لا تميز عن المتلو ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما فى خبر واحد يتضمن الخلق أو هم الخطأ وأن أكثر العامة لا يميز بين القراءة ^{والمقروء} فاذا أطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيؤهم أن كلام الله تعالى مخلوق ، واللفظ الموهوم للخطأ ممنوع .

(١)

وكان يقول : ان كلام الله الأزلّي القديم واحد في نوعه قلت وهذا يدل بمفهومه
ان كلام الله له آحاد متعددة وهو معنى كلام بن تيمية ان كلام الله قديم النوع
حادث الآحاد

ثانيا ما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية :

قال : (ان الأشعري أعظم موافقه للإمام احمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة
في القرآن والصفات* .

وقال : ان الأشعري لما قدم بغداد اخذ عن حنبله بغداد امورا اخرى
(٢)
وذلك آخر امره كما ذكره هو واصحابه في كتبهم .

وهذا الدليل وان كان عاما لا يخص مسألة القرآن وحده لكن يدخل فيه
مسألة القرآن .

ثالثا : ذكر الشيخ حافظ بن احمد الحكمي اختلاف الناس في مسألة كلام
الله تعالى . نقلا عن الحافظ ابن القيم .

ويرأ الأشعري من هذا المذهب الكلابي المنسوب اليه وقال : انه مذهب
اتباع الأشعري واليك نص كلام الشيخ حافظ الحكمي في ذلك .

قال : واقول والحق يقال : لاشك أن ابن القيم هذا وشيخه ابن تيمية ، (رحمهما
الله تعالى) من أعلم من صنف في المقالات والملل والنحل ، وادراهم

(١) مجرد مقالات الأشعري - لابي عبد الله المبارك بن احمد مخطوطه مكتبة
عارف حكمت المدينة المنوره رقم ٢٥٣ / توحيد

(٢) ابن تيمية الفتاوى ج ٣ ص ٢٢٨

بمواردها ومصادرها ، واهصرهم برد الباطل منها وادحاضه ، واوفاهم تقريراً
لمذهب السلف اهل السنة والجماعة ، واشدهم تمسكاً به ونصرة له ، واكملهم
تحريراً لبراهينه عقلاً ونقلًا ، وأكثرهم اشتغالاً بهذا الباب وتنقياً عن عامل
البدع فيه ، واجتثاً لأصولها ، لكن هذا الذي ذكره رحمه الله تعالى عن
الأشعري في مسألة القرآن هو الذي وجدناه ممن ينتسب الى الأشعري ، -
ويسمون أنفسهم اهل الحق ، ويقولون ذلك ويكررونه في كتبهم وينظرون عليه .
أما ابو الحسن الأشعري نفسه (رحمه الله تعالى) فالذي قرره في كتابه
الابانة الذي هو من آخر ما صنف : هو قول اهل الحديث ، ساقه بحروفه ،
وجاء به برهته ، واحتج فيه ببراهينهم العقلية والنقلية . ثم ذكر اقوال الأئمة
في ذلك : كأحمد بن حنبل ومالك بن انس والشافعي وأصحابه ، والحماد بن
، والسفيانين ، وعبدالمزيب بن الماجشون والليث ابن سعد . وهشام وعيسى
ابن يونس وحفص بن غياث وسعد ابن عامر وعبد الرحمن بن مهدي وأبي بكر
ابن عياش ووكيع وأبي عاصم النبيل ويعلی بن عبيد ومحمد بن يوسف وشمس
ابن الفضل وعبد الله بن داود وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك وعلى بن عاصم
وأحمد بن يونس وأبي نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وأبي عبيد القاسم
ابن سلام وغيرهم .

ثم قال : ولولا خوف الاطالة لسقنا فصول كلامه بحروفه فانه وان أخطأ في تأويل
بعض الآيات وأجمل في بعض المواضع . فكلامه يدل على أنه مخالف للمعتسبين
اليه من المتكلمين في مسألة القرآن كما هو مخالف لهم في اثبات : الاستواء

والنزول والرؤية والوجه واليد والفضب والرضا وغير ذلك . وقد صرح
في مقدماته بأنه قائل بما قال الامام احمد بن حنبل وأئمة الحديث معتقد ما هم
عليه مثبت لما اشتهوا محرم ما احدث المتكلمون من تحريف الكلم عن مواضعه ،
وصرف اللفظ عن ظاهره . بل هو يرى منهم وهم براء منه والموعود الله تعالى
(١)
وكفى بالله حسيبا وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

قلت ويحمل انتقاد الشيخ حافظ لابن القيم وشيخه ابن تيمية على ما قرره
الأشعري في الفتره الثانيه بعد رجوعه عن الاعتزال . فانه قد تقدم ان
الأشعري بعد دخوله الى بغداد أخذ غير ما قرره بالبصره . وقد كان أعظم
الناس موافقة للامام احمد بن حنبل في مسألة القرآن والصفات وهذا ما قرره
ابن تيمية نفسه عن الأشعري اما ابن القيم فلعله لم يطلع على ما قرره شيخه
ابن تيمية عن الأشعري في رجوعه . عما كان عليه بالبصره والله اعلم .

رابعا : وللامام عضد الدين الايجي وشارحه الشريف على بن محمد
الجرجاني قول فصل اوجزه واحكمه وبينه في كتابه المواقف وهذا الكتاب من
اعظم المؤلفات في عقيدة الأشاعرة . وكل مؤلف اتى بعده فهو عالة عليه
قال شارح المواقف : واعلم أن للمصنف - يعني الامام العضد - مقالة مفسدة
في تحقيق كلام الله تعالى على رضى ما اشار اليه في خطبة الكتاب - ج ١ ص ٢٠ من
المواقف محصولها : ان لفظ الممنى يطلق تارة على مدلول اللفظ . وأخرى

(١) الشيخ حافظ بن احمد الحكيم : معارج المقبول ج ١ ص ٣٤٤ المطبعة
السلفية .

على الأمر القائم بالغير . فالشيخ الأشعري لما قال : الكلام هو المعنى
النفسي فهم الأصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنسده
واما المباديات فانما تسمى كلاما مجازا لدالتها على ما هو كلام حقيقى . حتى
صرحوا بأن الألفاظ حادثه على مذهبه ايضا . لكنها ليست كلامه حقيقة .
وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة .

١- كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة
كونه كلام الله تعالى حقيقه .

٢- وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله تعالى الحقيقى .

٣- وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

الى غير ذلك ما لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى
عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جنهما قائما بذات الله تعالى وهو مكتسوب
فى المصاحف مقروء باللسن ، محفوظ فى الصدور ، وهو غير الكتابه والقسراة
والحفظ الحادثه

وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا أنزهد التأمل
تعرف حقيقته تم كلامه - يعنى المضد وقال الشارح وهذا المحمل لكلام الشيخ
ما اختاره الشيخ محمد الشهرستانى فى كتابه المسمى بنهاية الاقدام . ثم قال
(١)
الجرجاني ولا شبهة فى انه اقرب الى الأحكام الظاهره المنسوبة الى قواعد الملة .

هـ
(١) عضد الدين عبدالرحمن الايحي : المواقف ج ٨ ص ١٠٣ الاولى : ١٣٢٥
مطبعة السعادة .

قلت وهذا هو الحق . ان كلام الله عند الأشعري الفاظ ومعاني وسيأتى
فى مبحث الايمان : ان الأشعري يقول بتكفير من امتن المصحف فلو كان
ما فى المصحف عند الأشعري عبارات عن كلام الله حادثه ومخلوقه كما هو مذهب
الممتزلة وبعض أتباع الأشعري لما صح القول بتكفير من امتن المصحف
عنده .

ونحنتم هذه الشهادات بما قرره المستشرقون جولد تسيهر حيث يرى ان
الأشعري لم يقتنع بصفته العقلية فى كلام الله والتي عليها اتباعه ويرى المستشرق
ان الأشعري قرر فى عرضه النهائى الأخير موافقة السلف فى كلام الله .
قال : والأشعري نفسه الذى اعطى لتلامذته كما رأيناه من قبل تحديدا عن
نوعته فى كلام الله . اكثر تحريرا شيئا قليلا لم يقتنع بعد هذا بصفته العقلية
لهذا نراه فى عرضه الأخير النهائى لمذهبه يبين عن رأيه هكذا ،
والقرآن فى كتاب الله المحفوظ ، وانه فى صدور هؤلاء الذين وهب لهم
العلم وتقاسموه ، وانه المقروء بالألسن ، وانه السمع منا ، كما هو مكتوب ،
ولو ان مشركا طلب حمايته تمنح له بشرط ان يسمع كلام الله . كان مانقوله
له هو كلام الله نفسه . وهذا معناه . ان كل ذلك هو كلام الله غير المخلوق .
(١)
الموجود فى اللوح السماوى فى الأزلى فى الحقيقة وليس بالمعنى المجازى .

فهذا المستشرق يشهد ويفسر كلام الأشعري أن ما في المصاحف المكتوب والمحفوظ والسموع هو كلام الله حقيقة كما أن ما في اللوح المحفوظ هو كلام الله حقيقة وليس فيه عبارة أو حكاية .

وبعد أن ذكرنا مذهب السلف في مسألة كلام الله تعالى وعقبنا بعد ذلك بما قرره الأشعري في مؤلفاته أنه سلفي يقول بمذهب السلف ويدافع عن عقيدتهم وتأييد ذلك بما قاله عنه الأئمة الأعلام واثبتوا أنه سلفي من أصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة .

وقد رأيت أن كلام السلف وكلام الأشعري - متفقا في مباحثه واستدلالاته حتى أن السلف الذين ذكر عنهم الإمام البخاري العقيدة السلفية هم بأنفسهم باسمائهم ساقهم الأشعري في كتابه الإبانة ، وتقدم ذكرهم فيما ثلوثناه عن الأشعري في كلام الشيخ حافظ الحكيم " رحمه الله تعالى " .

والحاصل : أن للأشعري رواتين في مسألة كلام الله والقرآن .

١- الأولى أنه كان على مذهب بن كلاب وهو المذهب الذي رواه عنه أشاعره ومازالوا متمسكين به إلى اليوم ورواه عنه جماعة من أصحاب الفرق والمذاهب :
 (١) ابن حزم وابن تيمية ، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم .
 (٢)
 (٣)

والرواية الثانية أن الأشعري سلفي في عقيدة القرآن ذكر الأشعري ذلك في كتبه وجزم به جماعة من أهل العلم والجمع بين الروایتين كالآتي :-

-
- (١) بن حزم الملل والنحل ج ٣ ص ١٥
 (٢) بن تيمية منهاج السنة ج ١ ص ٢٢١
 (٣) الطحاوي : شرح الطحاوية .

- ١ — تحمل الرواية الأولى على ما كان عليه الامام أبو الحسن الأشعري في البصرة ، وهو في طوره الثاني بعد خروجه عن الاعتزال .
 - ٢ — تحمل الرواية الثانية على ما كان عليه الأشعري في بغداد ، وفي رحلته الأخيرة .
- والرواية الثانية التي وافق فيها السلف هي المتأخرة عن الرواية الأولى وناسخة لها ، ذلك أن موافقته للسلف كان في بغداد وفي رحلته الأخيرة التي استقر عليها أمره ، وتقدم شرح ذلك في الفصل الثاني ، وبيننا عند ذكر مؤلفاته ان كتاب الابانة وأمثاله هو من مؤلفاته الأخيرة التي وافق فيها السلف موافقة تامة اجمالية وتفصيلية ، وهذا الذي قلته هو الحق ان شاء الله تعالى . . . وبه التوفيق .

الفصل السابع

مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله فى الدار الآخرة

من الأمور التى كان ينكرها الأشعرى مدة اعتزاله رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ، لكن بعد خروجه عن الاعتزال أثبت ذلك بقصص الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة ودليل العقل ورد على المعتزلة وموافقيهم وهدم أدلتهم وأوضح بطلانها .

واستدل الأشعرى على ثبوت الرؤية بقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " (١) ويقول تعالى " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " (٢) ويقول تعالى " قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى " (٣)

ومن السنة بقوله صلى الله عليه وسلم " انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون فى رؤيته ، وقال الأشعرى ان الرؤية اذا أطلقت اطلاقاً ومثلت بالعيان لم يكن معناها الا الرؤية بالعيان .

وقال : أيضا : ان الروايات فى ذلك بلغت حد التواتر كما روى عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تراه العيون فى الآخرة ، وما روى عن أحد منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون فى الآخرة ، فلما كانوا على هذا مجمعين ،

١- سورة القيامة : آية ٢٢ ، ٢٣

٢- سورة يونس : آية ٢٦

٣- سورة الأعراف : آية ١٤٣

وبه كانوا قائلين ثبتت الرؤية اجماعا ، وان كانت في الدنيا مختلف فيها ،
ونحن انما قصدنا رؤية الله في الدار الآخرة .

قال الأشعري : وما يدل على ثبوت رؤية الله تعالى بالأبصار ، انه ليس
موجود الا ويصح أن يرى الله عز وجل ، وانما لا يجوز ان يرى المعدوم ، فلما
كان الله موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرى نفسه ، وانما اراد من نفس
رؤية الله عز وجل التعطيل ، فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحيا
أظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل (١) والجوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهذه الحجة التي سلكها الأشعري
وغيره في ثبوت الرؤية مأخوذة من كلام السلف والأئمة كما ذكره حنبل في سنن
الامام احمد ، ورواه الخلال عنه في كتاب السنة .

وقال ابن تيمية : ان الرازي والشهرستاني وغيرهما انتقدوا هذه الحجة
على الأشعري واوردوا عليها قوادح تهدمها وليست من الضعف كما يظنه أتباع
الأشعري بل لم يقفوا على غورها ، ولا اعطوها حقها ، ولم يقدروا الأشعري
قدره ، بل جهلوا مقدار كلامه وحججه وكان هو أعظم منهم قدرا وعلما بالمعقول
والمنقول ومذاهب الناس من الأولين والآخرين كما تشهد به كتبه التي بلفتنا دع
مالم يلفتنا ، فمن رأى ما في كتبه من ذكر العقالات والحجج ، ورأى ما في كلام
هؤلاء ، رأى بونا عظيما . (٣)

(١) تعطيل النصوص الواردة في ثبوت رؤية الله عز وجل في الآخرة .

(٢) الأشعري : الابانة ص ١٦

(٣) ابن تيمية : بيان تلبيس الجهميه ج ٢ ص ٣٤٤-٣٥٦ - الطبعة
الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٢ هـ .

فلا ما بن تيمية قرر هذه الحجة للأشعرى وأقره عليها وبين أنها مأخوذة من كلام السلف ، وان انتقاد الزاى ومن وافقه للأشعرى انتقاد فى غير محله لقصور أفهامهم عن كلام الأشعرى وسيرهم لغور حججه ، وبألأخرى فهم مخالفون له فى مسلكه نعم ان بن تيمية قرر هذه الحجة تقريراً ازدان به كلام الأشعرى وتقوى به . فقال ابن تيمية ان حاصل حجة الأشعرى أنه اذا كان جاز رؤية الموجود المحدث الممكن فرؤية الموجود الواجب القديم أولى . واذا كان المخلوق الناقص فى وجوده يجوز أن يرى فان الرب الكامل فى وجوده أحق بأن يرى كون الشئ بحيث يرى كمال فى حقه لا نقص . قال ولا ريب اننا نرى الموجودات من الجواهر والأعراض والألوان والمقادير مثل : الطويل والقصير ونحوهما دون المعدومات واختصاص الرؤية بالموجود دون المعدوم يقتضى ان المقتضى لجواز الرؤية مختص بالموجود دون المعدوم . ومعنى هذا أنه لا يجوز أن يكون الموجود والمعدوم فى الرؤية سواءً اذ لو كانا متماثلين فى ذلك لم يجز اختلافهما فى جواز رؤية أحدهما دون الآخر . (١)

فالأشعرى أثبت الرؤية بالدليل السمعى المتواتر بجانب الدليل العقلى وكان مقصوده الأسمى أن يبين ثبوت الرؤية بالنصوص الواردة فى الشرع . خلافاً لما عليه المعتزلة من انكار النصوص الواردة فى ذلك وتأويلها .

(١) بن تيمية . بيان تلبيس الجهمية ج ٢ : ص ٣٥٥

وأعلم أن المتأخرين من الأشاعرة يخالفون الأشعرى فى مسألة الرؤية كما يخالفونه فى الاستواء فثبتات المتأخرين للرؤية مح نفى علو الله على خلقه أمر غير معقول ولا متصور وهو تناقض فاثبات مرئى لا فى جهة من الرأى تناقض كقولك موجود معدوم ولهذا التناقض أمكن منهم خصومهم المعتزلة ، وألزموهم بنفى الرؤية يقول الامام ابن تيمية : وكلام الأشعرى فى الرؤية والعلو متلازمان ويقتضى أن الله لا يرى الا فى جهة من الرأى .

وقال أيضا : ان الذين قالوا ان الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا ان الله ليس فوق العالم ، فلما كانوا مثبتين للرؤية ، نافين للعلو احتاجوا الى الجمع بين هاتين المسألتين ، وهذا قول طائفة من الكلابية ، والأشعرية ، ليس هو قول كلهم ، ولا قول أئمتهم ، بل أئمة القوم يقولون ان الله بذاته فوق العرش . ومن نفى ذلك منهم فانما نفاه لموافقته المعتزلة فى نفى ذلك ، ونفى ملزوماته فانهم لما وافقوهم على صحة الدليل الذى استدلت به المعتزلة على حدوث العالم ، وهو أن الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون ، وما لا يخلو منهما فهو حادث لا متنازع حوادث لا أول لها ، قالوا فيلزم حدوث كل جسم وقالوا ويمتنع أن يكون فى جهة ، لأنه لا يكون فى جهة الا جسم فيمتنع أن يكون مقابلا للرأى لأن المقابلة لا تكون الا بين جسمين قال ولا ريب أن جمهور العقلاء من مثبتى الرؤية وثقاتها يقولون أن هذا القول معلوم الفساد بالضرورة ولهذا يذكر الرازى ان جميع فرق الأمة تخالفهم فى ذلك — يعنى فى الرؤية .

(١)

الثامن الفصل السابع

فى افعال العباد

هذه المسألة البحث فيها عن افعال العباد ، وتعلق بالجبر
والاختيار ، والناس فيها طرفان ووسط .

١ - الطرف الاول القدريه وذهبهم ان العبد خالق لفعله قالوا :

ان الله عدل حكيم يتنزه عن فعل القبيح ، فلو كان الله خالقا
لافعال عباده من المعاصى والشرور ، وعاقبهم عليها كما عاقبناك
ظلمنا والله يتنزه عن الظلم .

وهذه اظهر من ذهبهم فان كون الله عدل حكيم لا يختلف الناس فيه ولكن
يختلفون فى تفسيره ، ومعناه عند القدريه ، ان الله لا يخلق
افعال العباد ، بل هم الخالقون لافعالهم ومعاصيهم وذهبهم
هذا باطل ، وقدر عليهم ابنى تيمية بما حاصله ان كون الفعل
قبيحا من فاعله لا يقتضى ان يكون قبيحا من خالقه ، فاذا كان
الفعل اكلا وشربا لفاطمة لا يقتضى ان يكون كذلك لخالقه ،
لان الخالق خلقه فى غيره ، ولم يقم بذاته تعالى ، فالمتصف
بالفعل هو من قام به لا من خلقه فى غيره ، فاذا خلق الله ،
فى غيره لونا وريحا وحركة وعظما وقدرة كان ذلك هو المتصف ،
باللون والريح والحركة والعلم والقدرة ، وكذلك اذا خلق فى -

غيره كلما صلاة وصياما وطوافا كان ذاك الغير هو المتكلم
والصلى والصائم . (١)

ومثل هذا رد عليهم الامام الاشعري حيث اوردوا عليه شبهة فقالوا
اذا كان الله خالقاً أفعال العباد ، وخلق في عباده جوراً كان
جائراً .

فقال الاشعري ان الله خلقه جوراً لهم لا له ، فاذا كان الله
الجور لعباده
جائراً لانه خلق الله فيهم لم يكن في المخلوقين جائر .
فالله خلق الجور لغيره ولم يجب ان يكون الله بخلقه الجور جوراً -
لغيره لا له جائراً . (٢)

٢ - الطرف الثاني هم الجبرية ، ذهبوا الى ان العبد غير فاعل
لفعله حقيقة وانما ينسب اليه مجازاً فجعلوه محلاً للفعل كشجرة
تحركها الرياح وهذا ايضا مذهب باطل فان فيه تعطيل الشريعة
والاوامر والنواهي وضباع للحدود والوعيد وما امر الله به رسوله
وانزل به كتابه على عباده كما ان فيه بطلان الحكمه من ارسال الرسل
صلواة الله وسلامه عليهم الى غير ذلك .

٣ - الطرف الثالث هم الملقف توسطوا في هذا المعنى واثبتوا ان الله
هو الخالق لافعال العباد حقيقة ، والعبد فاعلون لافعالهم حقيقة

(١) ابن تيمية : منهج السنة ٢١٣ ص

(٢) الاشعري : اللمع ص ٧٩ .

وفرقوا بين حقيقة الخلق ، وحقيقة الفعل • وللحافظ ابن القيم كلام
جيد في هذا المقام أحببت أن أذكره هنا ، فإن فيه كما قال ، فصل
الغالي ، وإزاحة الشبه التي تعرض لكثير من الناس في هذا المعنى ، أعني
في أعمال العباد •

يقول ابن القيم في كتابه شفاء العليل (١) :

(أنه ينهض الاعتناء بكشف هذا الباب ، وتحقيق معناه فذلك ينحصر
عن العبد كثير من ضلالات القدرية والجبرية ، حيث لم يعطوا هذا الباب
حقه من المعرفة ، أعلم أن الرب سبحانه فاعل غير منفعل ، والعبد
فاعل منفعل ، وهو معنى العبد في فاعليته منفعل بالفاعل الذي لا يتفعل
بوجه •

فالجبرية شهدت كونه منفعلا يجرى عليه الحكم بمنزلة الملائكة والمحل
وجعلوا حركته بمنزلة حركات الأشجار ، ولم يجعلوه فاعلا إلا على سبيل
الجار ، فقام وقعد وأكل وشرب وصلى وصام قد هم بمنزلة مريض وألم ،
ومات ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض •

والقدريه شهدت كونه فاعلا محضا غير منفعل في فعله وكل من
الطائفتين نظر بعين عسرة •

وأهل العلم والاعتدال أعطوا كلا من المقامين حقه ، فاستقام

(١) ابن القيم شفاء العليل : ص ١٣٤

لهم نظارهم ومناظراتهم واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه ، وسهدوا
وقوع الثواب والمقاب على من هو أولى به ، فأثبتوا نطق العبد حقيقة
وانطاق الله له حقيقة ، قال تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء)^(١) فالانطق فعل الله
الذي لا يجوز تعطيله ، والنطق فعل العبد الذي لا يمكن انكاره كما
قال تعالى (فوب الساء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فعلم ان كونهم
ينطقون هو امر حقيقى حتى شبه به في تحقق كون ما اخبره به ، وان هذا
حقيقة لا مجاز ، ومن جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا
عنده حقيقة ، فلا يكون التشبيه محققا لما اخبرهم فتأمل) .

وذكر ابن القيم كلاما في هذا الموضوع وضرب له أمثلة مفيدة على
المستزيد ان يرجع الى هذا البحث في كتاب بن القيم المذكور .

ومعد هذا المرض الاجمالى لذهاب الناس في افعال العباد ، نذكر
مذهب الاشعرى ونهين الوجهه التى ملكها في هذا المعنى فنقول :

ان مذهب السلف مركب من شقين :

١ - الشق الاول ان الله هو الخالق لافعال العباد وأعمالهم كما قال ،

تعالى ((والله خلقكم وما تعملون))

(١) سورة فصلت : آية ٢١

(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣

٢ - الشق الثانى : ان العبد فاعل حقيقة وعامل حقيقة بهما .

كما قال تعالى ((جزاء بما كانوا يعملون)) وقال تعالى ((وقل اعلوا فسير الله عليكم ورسوله)) .

اذا علمت ذلك ، فالاشعرى كما سبق موافق صراحة للسلف فى الشق الاول الا أن المنقول عنه " وهو أن العبد ليس بفاعل حقيقة يشبه ان يكون هذا القول مخالفا لمذهب السلف فى شقه الثانى ، والظاهر انه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف فى هذا الشق أيضا .

لان السلف حيث اثبتوا للعبد فعلا وعلا لا يريدون بذلك أنه خالق للفعل والعمل ، لان الخلق كما هو الشق الاول من مذهبهم لله تعالى وحده ، فاذا اسندوا الفعل والعمل الى العبد حقيقة كان المراد بالفعل والعمل معنى آخر غير الخلق والا كانوا متناقضين ، وهذا المعنى هو - الفعل والانفعال الذى اشار اليه بن القيم فى كلامه السابق .

اذا علمت ذلك فقد وضع لك أنفسه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف فى الشق الثانى ، فان الاشعرى وقد نفى الفعل عن العبد فيريد من الفعل معنى الخلق كما صرح فى كتبه ان فاعل معنى خالق .

واما السلف ، فحيث اثبتوا الفعل للعبد لم يريدوا منه الفعل بمعنى الخلق ، واذا لا تعارض بين مذهب الاشعرى والسلف فى الفعل نفيا وإثباتا لانه حيث نفاه الاشعرى عن العبد كان المراد بما خلق ، وحيث أثبته السلف

للمعبد اراد وابه معنى غير المخلق قطعا وهذا لا يتكون هناك منافاة

بين مذهب الاشعري ومذهب السلف في هذا الباب .

ونزيدك ايضاحا في هذا المقام بما قاله الاسفرائيني وشرحه ابن القيم

في معنى الكسب . (١)

قال الاسفرائيني في معنى الكسب : انه حقيقة الخلق من الخالق

وقوعه بقدرته من حيث صح انفراده به ، وحقيقة الفعل وقوعه بقدرته

وحقيقة الكسب من المكتسب وقوعه بقدرته مع انفراده به ، ويختص القديم

تمالى بالخلق ، ومشارك القديم والمحدث في الفعل ويختص المحدث

بالكسب ، قال ابن القيم شارحا لهذا : مراده ان اطلاق لفظ الخلق

لا يجوز الا على الله وحده ، واطلاق لفظ الكسب يختص بالمحدث -

واطلاق لفظ الفعل يصح على الرب سبحانه وعلى العبد .

بل ان ابن القيم نقل عن الاشعري انه صرح في عامة كتبه ان معنى ،

الكسب ان يكون الفعل بقدره محدثه ، فمن وقع منه الفعل بقدره -

قديمة فهو فاعل خالق ، ومن وقع منه بقدره محدثه فهو مكتسب (٢)

فالاشعري اذا نفى ان يكون العبد فاعلا اراد بالفعل الخلق ، وحينما

اثبت العبد كاسبها اراد بالكسب غير الخلق .

(١) ابن القيم المصدر نفسه ص ١٢٢

(٢) شفاء العليل : ص ١٣٠ .

والسلف حيث اثبتوا الفعل للمبد ارادوا به معنى آخر غير الخلق
فالفاعل الخالق هو الله تعالى ، والفاعل المكتسب هو المبد فثبت بين
بنا الامر ان الخالق هو الله وحده ، والكاسب هو المبد وحده ، واما
الفاعل فهو مشترك بين الله والمبد ، فان اراد به الخلق كان مختصا
بالله ، واذا اراد به الكسب كان مختصا بالمبد .

وهذا ما قاله ابن القيم في شرح لکلام الامقرائين حيث قال :
ان القديم يختص بالخلق ، والمحدث يختص بالكسب ، وشترك القديم
والمحدث في الفعل .

ومد هذا البسط والايضاح لا يمكن القول بالأيضاح الا شعري كان سلفها
في هذا الموضوع اجبالا وتضييلا ، وان ما قد يظهر في بعض عباراته مخالفا
للسلف فانما هي مخالفة ظاهرة في التعبير واللفظ : اذا كشف الغطاء
عن المعنى المراد لا يكون هناك خلاف كما قلنا في مسألة الفعل ، حيث
نفاه الاشعري عن المبد ، واثبته السلف ، فان ذلك خلاف ظاهري
في اللفظ والمبارة كما بينا ذلك سابقا وقد يعتذر عن الاشعري في
عبارته المخالفة في الظاهر لذهب السلف كقوله الفعل عن المبد
بأن الاشعري يريد ان يتحاشا الالفاظ المشتركة بين الرب والمبد مخافة
أنه اذا اطلقها على العبد واثبتها له ربما توهم انه يثبت للمبد بهذا
التعبير ما هو للخالق فلما ثبت الفعل للمبد فلربما فهم البسط انه
اثبت الخلق للمبد ، لان الفعل كما يأتي بمعنى الكسب يأتي بمعنى الخلق

لهذا دأب الأشعري الى نفى الفعل عن العبد مخافة هذا الوهم
وتقدم مثل هذا في صحت القرآن حيث قال الأشعري : انه لا يجوز ان يقال
ان اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ، وان سبب المنع من ذلك هو ان -
اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك ان اطلاق الخلق عليه يوهم
ان القرآن مخلوق لان التلاوة لا تميز عن المتلو ، ولا تنفصل القراءة عن
المقروء فاذا جمع بينهما في خبر واحد يتضمن الخلق او هم الخطأ
وان أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء فاذا اطلق ذلك سبق الى
قلوبهم الخطأ فوهم ان كلام الله تعالى مخلوق واللفظ الموهم
للخطأ منوع .

وقد صرح الأشعري في رسالة الايمان : ان لفظ الايمان اذا اطلق
ولم يضاف الى مخلوق كان غير مخلوق .

اما ما اشتهر عن الأشعري في معنى الكسب وشنع عليه كثير
من الباحثين وحكموا بأنه غير معقول ولا منصور ، وضرب به المثل في
خفائه فاذا كان هناك امر خفي قالوا انه اخفى من كسب الأشعري
وقد تفنن الكاتبون وعدوه من الاوهام الباطلة اسمع لقول الشاعر :

ما يقال ولا حقيقة تحتسه معقولة تدنوا الى الانهزام

الكسب عند الأشعري والحا... ل عند الهاشمي مخوف النظام هذا

الكسب الذي نسب الى الأشعري انما هو من تسج افكار بعض الاشاعره زيفوه

كما اوجت به أوهامهم ونسبوه الى الاشعري حيث يكتسب قوة من هذه النسبة . وسيأتى ان جماعة من الجهمية دخلوا في عقيدة الاشعري وعدوا أشاعرة مع مخالفتهم لمذهبه . وليست هذه المسألة هي الوحيدة التي نسبها اليه بمسراتنا بهتاننا . بل كثير ما ينسبون اليه افكار هو منها براء .

والخلاصة:

ان الاشعري سلفى في مسألة افعال العباد اجمالا وتفضيلا سواء على النحو الذي حققناه في هذا البحث من ان ما يضاف الى المبدأ عند السلف وهو حقيقة الفعل . هو بميئته مذهب الاشعري فسي الكسب وهو حقيقة كسب العبد .
او قيل : ان الكسب لا معقول هو من قوله قد رجع عنه الى الى مذهب السلف في النهاية .

فقد حكى شيخ الاسلام بن تيمية للاشعري مذهبها آخر فسي افعال العباد يوافق مذهب السلف وقد علمت ان الاشعري وافق السلف موافقة تامة في آخر حياته في بغداد فتكون موافقته للسلف في افعال العباد في آخر حياته وناسخة لرأيه في الكسب لو قبل انه كان يقول به والله تعالى اعلم .

(١) ابن تيمية منباج السنه : ج ص

(الفصل التاسع)

(رأى الأشعري في الإيمان)

تقدم أن الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه خليطاً ببعض
آراء الفرق أيام كان بالبصرة ، ثم أنه بعد دخوله إلى بغداد محض رجوعه
لمذهب السلف الكامل ، والفكته الأخيرة على طريقة السلف ولذلك نجد
أن للأشعري في بعض الأمور العقيدية قولين . ومن هذه الأمور مسألة
الإيمان فله فيها قولان :

- ١- قول وافق فيه المرجئة الذين قالوا : ان الإيمان هو التصديق فقط .
- ٢- وقول وافق فيه السلف . وقال ان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وكلاً
القولين صرح بهما في كتبه ، وعلى كل قول منهما جماعة من أصحابه . وذكر
بن تيمية القولين عنه ويرى أن المشهور عن الأشعري في مسألة الإيمان هو
القول الأول وهو ان الإيمان التصديق فقط .

واعلم أن القولين مختلفين ولا طريقة إلى الجمع بينهما
إذا فنحن ننقل أقوال الأشعري في هذه المسألة ونعرض النصوص من كتبه ،
ومن أقوال غيره عنه في هذا المقام بعد ذلك من الممكن أن نرجح إحدى
الروايتين عنه .

(١)

- ١- قال أبو الحسن الأشعري في كتابه اللمع : ان قال قائل ما الإيمان عندكم

بالله تعالى ؟ قيل له هو التصديق بالله وعلى ذلك اجماع أهل اللغة التي
(١)

نزل بها القرآن . قال الله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوميه)
(٢)

وقال تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا . فلما
كان الايمان فى اللغة هو التصديق وجب ان يكون الايمان هو ما كان عنده

اهل اللغة ايمان وهو التصديق .

٢- وقال الأشعرى فى رسالة الايمان من تأليفه مانصه .

(٣)

" وليس الايمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق "

٣- وقال ابو المعالى الجوينى : وصار اهل التحقيق من اصحابنا الى ان الايمان

هو التصديق وبه قال شيخنا ابو الحسن الأشعرى .

٤- قال الامام ابن تيمية فى الفتاوى ج ٧ ص ٥٠٩ : وقال ابو عبد الله

الصالحى : ان الايمان مجرد تصديق القلب ومعرفة له لو ازم فـ اذا

ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب - وان كل قول أو عمل ظاهر دل -

الشرع على انه كفر كان ذلك ، لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفة

وليس الكفر الا تلك الخصلة الواحدة ، وليس الايمان الا مجرد التصديق

الذى فى القلب والمعرفة .

وقال ابن تيمية وهذا أشهر قولى ابى الحسن الأشعرى وعليه اصحابه كابى

بكر الباقلانى ، وأبى المعالى الجوينى واسألهما ولهذا عدهم أهل المقالات
من المرجئة .

(١) سورة ابراهيم : آية ٤

(٢) سورة يوسف : آية ١٧

(٣) الأشعرى رسالة الايمان : مخطوطة دار الكتب المصرية .

والقول الآخر عنه كقول السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل وهو اختيار طائفة من أصحابه منهم : أبو العباس القلانسي ، وأبو علي الثقفى ، وأبو عبد الله بن مجاهد .

ومع هذا فهو وجمهور أصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء ففى الإيمان . ذكر هذا كدليل أن الأعمال عند الأشعرى داخلة فى معنى الإيمان . وقال ابن تيمية قال أبو الحسن الأشعرى :

ثم السمع ورد بضم شرائط آخر اليه - يعنى التصديق - وهو إلا يقترن به ما يدل على كفر من يأتيه فعلاً وتركاً وهو أن الشرع أمره بشرك العبادة والسجود للصنم فلو أتى به دل على كفره ، وكذلك من قتل نبياً ، أو استخف به دل على كفره ، وكذلك لو ترك تعظيم المصحف والكعبة دل على كفره ، قال : واحد ما استدللنا به على كفره ما منع الشرع أن يقرن بالإيمان كالسجود للصنم أو أوجب ضمه إلى الإيمان لو وجد - كتعظيم المصحف والكعبة - دلنا ذلك على أن التصديق الذى هو الإيمان مفقود من قلبه وكذلك كل ما كفر به المؤلف من طريق التأويل ، فإنما كفرناه به لدلالته على فقدان ما هو إيمان من قلبه لاستحالة أن يقضى السمع بكفر من معه الإيمان والتصديق بقلبه . قلست وتقدم أن هذا هو القول المشهور عنه الذى وافق فيه الصالحى . وذكره بن (١)

تيمية أن له قولاً آخر وافق فيه السلف وأهل الحديث وعليه جماعة من أصحابه

واليك النصوص التي تبين انه على مذهب السلف في مسألة الايمان وانسه قول وعمل يزيد وينقص.

١- قال ابو الحسن الأشعري في كتابه - مقالات الاسلاميين عند حكايته قسول أصحاب الحديث وأهل السنة .

" والايمان عند هم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشيئه حلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن ليعصيهم وان ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والا سلام هو ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان سمعنا رسول الله على ما جاء في الحديث والا سلام عند هم غير الايمان .

ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . ثم قال في ختام حكاية قولهم : فهذا ما يأمر به ويستعملونه ، ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول والله نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعصم (١) الوكيل به نستعين وعليه نتوكل واليه المصير "

٢- وقال ابو الحسن ايضا في كتابه الابانة " والايمان قول وعمل يزيد وينقص . (٢) ومن ارتكب كبيرة مستحلا لها غير معتقد تحريمها ، فهو كافر .

٣- وقال في رسالته الى أهل الشفر : واجمع السلف : ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وليس نقصانه عندنا شك فيما امرنا بالتصديق به ، ولا جهل به ، لأن ذلك كفر وانما هو نقصان في مرتبة العلم ، وزيادة البيان ، كما يختلف

(١) المقالات ج ١ ص ٣٤٥

(٢) الابانة : ص ١٠

وزن طاعتنا ، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وان كنا جميعا مؤدين للواجب علينا .

ثم قال : واجمعوا على ان المؤمنين بالله تعالى وسائر مدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان به لا يخرجهم عنه شئ * من المعاصي ولا يحيط ايمانه الا الكفر ، وان العصاة من اهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الايمان بمعاصيهم .

..... واجمعوا على الا يقطع على احد من عصاة اهل القبلة في غير الهدع بالنار ، ولا على احد من اهل الطاعة بالجنة ، الا من قطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دل الله على ذلك بقوله تعالى :
 " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ولا سبيل لأحد الى معرفة مشيئته فيهم الا يخبره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا
 (١)
 احدا من اهل القبلة جنة ولا نارا .

وهذه النصوص الأخيرة التي سقناها من مؤلفات الأشعري توافق ما ذهب اليه السلف في مسألة الايمان فان الايمان عند السلف قول وعمل يزيده بالطاعة وينقص بالمعصية وهذه العقيدة التي وافق عليها السلف في الايمان هي التي استقر عليها أمره في بغداد وهي المرحلة الأخيرة وقد علمت فيما تقدم أن بن تيمية ذكر للأشعري قولين في الايمان قول وافق فيه المرجئ وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور وعليه جماعة من اصحابه .

ونحن نحمل النصوص التي تقدمت عن الأشعري والتي ذكر فيها ان الايمان هو التصديق فقط على ما كان عليه ابو الحسن الأشعري في دوره الثاني ايام كان بالبصرة .

وتحمل النصوص الأخيرة التي وافق فيها السلف على الدور الأخير الذي كان عليه في بغداد وما ذكره في مسألة الايمان في البصرة قد رجع عنه الى مذهب السلف .

ونحن نستند على مرجحات متعددة ونقرر ان موافقة الأشعري للسلف فسي مسألة الايمان هي ما استقر عليه أمره وهذه المرجحات من وجوه :

١- ان الرواية التي قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط كانت في زمن سابق قبل ذهابه الى بغداد والرواية التي تقول انه على مذهب السلف كانت في زمن لاحق بعد ذهابه الى بغداد .

دليل ذلك ان الكتب التي صرح فيها بموافقة السلف كانت متأخرة على مؤلفاته التي قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط اذا فالرواية الثانية ناسخة للرواية الأولى وقد استقر أمر في النهاية على ما تحكيه الرواية الثانية .

٢- ان جماعة من قداما أصحابه وافقوه على مذهب السلف وهؤلاء الذين وافقوه من شيعته البغداديين الذين اخذوا عنه الرواية الثانية ايام كان فسي بغداد فعبد الله بن مجاهد وابو علي الثقفى وابو العباس القلانسي

هم من اتباعه البغداديين الذين ورثوا مذهبه الأخير في مسألة الايمان ٣- ان المرجئة القائلين ان الايمان هو التصديق لا يقولون بجواز الاستثناء

في الايمان ولا يقولون بزيادته ونقصانه وابو الحسن الأشعري واصحابه
على موافقة اهل الحديث في الاستثناء في الايمان .

٤- صرح الأشعري في مؤلفاته الأخيره بدم المرجئة القائمين أن الايمان
هو التصديق فكيف يذهب قوم هو يقول به ؟ .

ومعلوم أن طوائف المرجئة يقولون أن الايمان شئ واحد لا تضر معه
معصيه والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وقد صرح الأشعري بمخالفة المرجئة
في هذه الأمور .

ومن هنا نجزم ان الأشعري وافق السلف في مسألة الايمان وانه قول
وعمل يزيد وينقص وان هذا المذهب هو الذي استقر عليه امره في حياته
الأخيره وان ما قال به اولا من موافقة المرجئة هو قول ينسوخ بالرواية الثالثة
كما قرناه آنفا والله أعلم .

الفصل العاشر

١- (بين الأشعري والأشاعره)

ذكرنا في المقدمة أن من الأسباب التي دفعتنا الى اختيار الكتابه في بيان موقف الأشعري بين مذهب السلف والمعتزلة ما اشتهر من مخالفة اتباعه له في بعض المسائل العقديه ، وتنجلي هذه المخالفة عند من عرف عقيدة الأشعري الأخير لاسيما ما كتبه ابو الحسن في كتابه الابانه وأمثاله .

ومعد أن قررنا صحة نسبة الابانه اليه نذكر بعض الشواهد ، التي تؤيد هذا الخلاف بالاضافه الى ذكر بعض اسباب الخلاف الظاهره . ومن الشواهد مايلي :-

١- ماقرره ابن تيمية من أن جماعة من أتباع الأشعري خالفوه في الصفات الخبرية ، ونفوا عنه ما قال به من موافقة السلف في الابانه من أجل الا يقال انهم خالفوا امامهم .

قلت بل انهم الصقوا بالامام الأشعري ما قالوا به من التأويل حتى يقال انهم أتباعه وأنصار مذهبهم .

وقد شرحنا ذلك سابقا في مبحث الصفات الخبرية وقال ابن تيمية أيضا : وسلكت الأشاعره في معرفة الصانع دليل الجواهر والأعراض وغلا بمخسهم فقال : ان معرفة الصانع لا تكون الا من هذه الطريق كما ذكر ذلك امام الحرمين الجويني اما أبو الحسن الأشعري فقال : ان طريقة الجواهر والأعراض طريقة مبتدعة ليست هي طريقة الرسل بل انها محرمة عندهم ، وان الطريق الصحيح لمعرفة الصانع هي الطريق الشرعي . ثم قال :

ان من ذهب من الفلاسفة الى ذلك انما ذهبوا اليه لردهم نبوة الانبياء
ورسالة الرسل . وتابعهم على ذلك المعتزلة ومن وافقهم لجهلهم ^{كيفية اصرارهم} ~~باعتقادهم~~
ذكر هذا في رسالته الى اهل الثغر ونقله عنه بن تيمية في رده على الرازي .
وقال : ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى في الاستدلال على وجود الصانع .
فأثبتوا القول بالجواهر والأعراض . والأشعرى يرى أنها طريقة مبتدعة ففى
الشرع وبين ان سلك الأشعرى هو ما ذهب اليه السلف كما شرحناه فى مبحث
الاستدلال على وجود الله تعالى .

٢- قال بن القيم ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى فى الصفات الخبرية مثل :
الاستواء ، والملو والنزول واليدين والوجه والعين والأصابع والرؤية مع
أن الأشعرى صرح باثبات ذلك فى مؤلفاته كلها . (١)
٣- ذكرنا فى مبحث القرآن : عن القاضى العضد الايجى صاحب المواقف
وشارحه : أن الأشاعرة خالفوا الامام الاشعرى فى مسألة القرآن وان ما قالوا به
فى مسألة القرآن تلزم به لوازم باطله وقال ما حاصله : ان ما ذهب اليه -
المتأخرون من الأشاعرة فى مسألة القرآن لا يتفق مع مذهب الأشعرى وان مذهب
الأشعرى هو مذهب السلف واورد على الأشاعرة عليهم قواعد تهدم ما ذهبوا
اليه فى هذه المسألة .

٤- وذكر الشيخ حافظ الحكى : ان الأشعرى يرى ما تقوله الأشاعرة
فى مسألة القرآن وهم براء منه وتقدم شرح ذلك فى مبحث القرآن .

٥- قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان ما عليه الأشاعرة اليوم رجع عنه الأشعرى وتبرأ منه ، كما تبرأ من مذهب الاعتزال وتقدم .

٦- وذكر حموده غرابه ان بعض المستشرقين الذين كتبوا عن الأشعرى واقتصروا في كتاباتهم عنه على كتابه الابانه وكتبوا عنه من هذا الوجه . حملهم ذلك على وجود هوة سحيقة بين الأشعرى واتباعه .

على ان بعضا آخر منهم كتبوا عن الأشعرى مذهبهم في الابانه بالاضافة الى ماقرره القدماء من الأشاعره كالباقلانى والشهرستانى وغيرهما وقرروا بعد ذلك أن الأشعرى اما أن يكون ذا وجهين او ان اتباعه تقولوا عليه . (١)

قلت وهذا دليل واضح من المستشرقين سواء منهم من كتب عنه من الابانه او من اضاف الى ذلك ما ذهب اليه اتباعه هذا دليل يقرر أن ما كتبه الأشعرى في الابانه يخالف ما عليه أصحابه . واذا تقرر ان الأشاعره خالفوا الأشعرى فما سبب هذا الخلاف ؟

(أسباب الخلاف)

أولا : ١- لما ترك الأشعرى الاعتزال وكان فى البصره كون لنفسه مذهباً خاصاً يخالف الاعتزال ، واشتهر ذلك المذهب عنه ، واعتنقه ارباب السلاطين ، وروجوه بين العامة حتى استقر فى نفوس الناس ان هذا هو مذهب الأشعرى . ومن ثم اقتنع به أصحابه وتلاميذه كمذهب للأشعرى . واستمر الأمر على هذا

(١) حموده غرابه : مقدمته على اللع للأشعرى ص ٤

مدة طويلة قضاها الأشعري في البصرة .

الا أنه في آخر أيامه انتقل الى بغداد وقد كانت بغداد يومئذ أشبه
بالعاصمة للسلفيين مسقط رأس الامام احمد بن حنبل وبالجملة كانت بغداد
عاصمة السلفيين ، فلما انتقل اليها واتصل بالسلفيين اتصالا وثيقا وعرف من
أولئك السلفيين الأوائل حقيقة العقائد السلفية ما ^{كان} ليس واضحا لديه من
قبل . اخذ يراجع ما قرره في البصرة ، وتبين له أشياء فيها انحراف عن جوهر
مذهب السلف ما وضع له في بغداد فكون مذهبها يخالف ما قرره في البصرة ،
وقد كان طابع هذا المذهب السلفية الحقيقية ، فكان للامام الأشعري مذهبان :

١- مذهب في البصرة مكث مدة طويلة كمذهب للأشعري وشاع بين الناس

واعتقه السلاطين ، واخذ عنه اتباعه .

٢- كذلك كان له مذهب آخر في بغداد يخالف المذهب الأول الا ان هذا

المذهب واكبته مظاهر متعددة منها :

١- أن قصر المدة التي قضاها الأشعري في بغداد لم تساعد على

انتشار مذهبه السلفي .

٢- منها ان نسبة هذا المذهب الى الأشعري لم تكن واضحة جليسه ،

فقد كانت بغداد هي عاصمة السلفيين فكان المذهب الواضح

والشائع بين الناس المذهب السلفي فكان مذهب الأشعري حينئذ

مغمورا وراء هذه الشهرة لمذهب السلف . بل ان الأشعري كان

في بغداد سلفيا منتسبا الى الامام احمد بن حنبل واصحاب النقل

والأثر .

٣- منها قد كان في بغداد طائفة من السالمية من اصحاب مالك والشافعي
واحمد غمزوا الأشعري ورموه بأن ما اتخذوه الأشعري مذهباً له في بغداد موافقاً
للسلف ليس الا رياء ومشايعة للسلفيين في بغداد .
كل هذه الأمور التي واكبت ما ذهب اليه الأشعري في بغداد كان سبباً فسي
تمسك اصحابه بما ذهب اليه في البصرة تاركين عن عمد او غير عمد ما ذهب
اليه في بغداد .

ثانياً : كانت طائفة من بقايا الجهمية ظاهريه بخراسان فتصدى لها بعض
علماء الأشاعره بالدعوة ، ووقعت بين الفريقين مناظرات ومجادلة تغلب فيها
الأشاعره على هذه الطائفة ودخلت في مذهب أبي الحسن الأشعري الا أنهم
كانوا يحملون مع أشعريتهم بعض ماتدين به الجهمية من أجل هذا عدوا
أشاعره من أتباع الأشعري المخالفين له فيما بقي عندهم من بعض آراء الجهمية
(١)

ومع مرور الزمن تسببت هذه الأقايم التي للأشعري غلبة أو زوالاً .
ثالثاً : ان امام الجويني كان إماماً من أئمة الأشاعره وكان كثير المطالعة
لكتب المعتزلة لاسيما كتب أبي هاشم الجبائي فتسرب اليه الاقتناع ببعض
آراء المعتزلة ثم تسربت هذه الآراء إلى تلاميذه الجويني وأتباعه ومن هنا كيان
الجويني ومن هنا نحوه من الأشاعره مخالفين للأشعري في بعض معتقده .
(٢)

رابعاً : لقد كان مذهب أبي الحسن الأشعري في البصرة هو مذهب أبي بكر
بن الطيب الباقلائي الأشعري . وكان الباقلائي هذا يلقب بالأشعري -

(١) عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢١٢ مطبعة المدني : القاهرة

(٢) بن تيمية : الفتاوى ج ٦ ص ٥٢

واشتهر عنه هذا اللقب لاسيما في اوساط المالكية في المغرب فهم
ينتسبون في مذهبهم الى الباقلاني الأشعري ويظنون انهم ينتسبون الى ابي
الحسن الأشعري لان ابا بكر الباقلاني كان مالكا لهذا القوم على منعه من
الفا من فنيوا مذهب الباقلاني السني الأشعري نفسه .
(١)

خاصا : لقد كان مذهب الأشعري بالهريرة مذهب لأصحاب السلطان يميلون
عليه الناس ، واستباحوا دماء من خالف هذا المذهب من المسلمين وبلغ
الأمر ان احدا لا يستطيع ان يظهر مخالفته وانتشر هذا المذهب لهذا
الأمر في عامة الأقطار الاسلامية ونهت عن غيره من المذاهب .

قال المستاني : وانتشر مذهب ابي الحسن الأشعري في العراق نحو سنة
٣٨٠ هـ وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر كسان
هو وقاضيه صدر الدين الماراني على مذهب الأشعري ^{نشا} فانتشر عليه منذ كانا
في خدمة الملك المعادل نور الدين بدمشق ، فحصل الأيوبيون الناس فوس
دولتهم على التمدد به فتبادى ذلك في جميع أيامهم ثم في أيام مواليتهم
المماليك من الأتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف
بالمهدي الى العراق وأخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما
عاد الى المغرب قام في الصاعدة بفتحهم ويعلمهم ، ولما مات قام بمسده
خليفته صاحب الدولة هناك ولقب اولاده وشيعتهم بالموحدين . ولذلك صارت

(١) بن السبكي المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٢

دولة الموحدين تمتدح دما* من خالف عقيدته ابن تومرت * اذ هو
عندهم الامام المهدي * المعلم العظم * وكثيرا ما أراقوا الدماء
بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعري أكثر اصغار المسلمين * ونعسى
غسيرة من المذاهب * ولم يخالفوا الا الحنابلة في القرون المتوسطة
وكان المحامس الاول عن مخالف مذهب الاشعري والراد الفريد عليه
الامام بن تيمية فانقم الناس الى قسمين وثبتوا على ذلك * (١)

فهذه الامور التي منها : —

اختلاط الجهمية بالاشاعرة * والتفسير الخاطيء بمذهب الاشعري —
ويحول بعض ائمة الاشاعرة الى عقيدة المعتزلة وحمل الناس بالقسوة
على مذهب الاشعري القديم * كانت سببا في تمسك الاشاعرة بالمذهب
الاول البصري *

وقد كان ابو الحسن الاشعري اماما عظيما يتعاقب الناس في الانتساب اليه
حتى بلغ من تقدير الناس له ان تناصبوا واختلفوا في نسبته الى الائمة
الاربعة *

فالشافعية يجزمون بأنه شافعي * بينما الحنفية والمالكية
والحنابلة يدعون ذلك *

(١) المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٣ / ص ٢٢٣ * مؤسسه مطبوعاتي
اسماعيليان : نهران *

وهذه دعاوى تحتاج الى اقامة الدليل والبراجح من هذه الأقوال ان الأشعري كان على مذهب الشافعية. كما ذكر ذلك بن السبكي - اما كونه على المذهب المالكي فهذا خطأ محض وتقدم ان بن الباقلاني اشتهر عنه لقب الأشعري وكان مالكيًا فنسبوه الى مذهب مالك اما كونه على مذهب الحنفي ؛ فقد كان بين مذهب الأشعري وابي منصور المائري تقاربًا والخلاف بينهما قليل فحسبوه الأحناف من شيعتهم.

اما الحنابلة فذكروهم في جملتهم لثبوتهم قد صرح في كتاب الأمانة انه يقول بما قاله الامام احمد بن حنبل يناصر من ناصر ويخالف من خالفه.

ففي العقيدة وأصول الدين كان على مذهب الامام احمد بن حنبل منتسبًا اليه وفي الفروع كان على مذهب الامام الشافعي - رحمه الله - منتسبًا اليه لأن الامام احمد أول من نصر العقيدة السلفية ودافع عنها ورد على المبتدعين والشافعي أول من أسس القواعد الاصولية الفقهية وأوسعها فانتسب الأشعري في معتقده وفقهه الى امامين عظيمين من السلف هما الامام احمد بن حنبل والامام محمد بن ادريس الشافعي واعلم ان الامام الشافعي والائمة كلهم لا يخالفون الامام احمد بسن حنبل في عقيدته فكلهم من أئمة السلف - رحم الله الجميع ورضي عنهم *

خاتمة في نتائج البحث

نبين في هذه الخاتمة بعض النتائج المهمة التي توصلنا اليها فسي

هذا البحث فنقول :

١ - ان الاشعري رجوع عن الاعتزال ، وثبت رجوعه اجماعا ولم يخالف

في ذلك الاهل لا يعتمد به من خصوم الاشعري والحاقد بن عليه .

٢ - بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزجا من المذاهب المختلفة

فقد كان يأخذ برأى السلف في بعض الآراء ، وأخذ في بعضها

برأى بعض كلاب ، وكانت لديه بقية من الاعتزال ، وقد يستقل برأيه

في بعضها الآخر ، وكان هذا في الفترة التي قضاها الامام الاشعري

في البصرة .

٣ - بعد نزوحه من البصرة الى بغداد ، وقد كانت بغداد معقل مذهب

السلف والسلفيين ، فاتصل بهم وأطلع على مذهبهم اطلاقا عيقا

من منابعه الاصلية ، فاقتنع بمذهبهم عن بصيرة وتعقل وبقي على

مذهبهم حتى وافته نيته ببغداد ، وهذا هو المأثور عن الاشعري

في مراحل حياته العلمية .

٤ - لم يقف الاشعري في سلفيته ^{عند} العقائد الدينية بل كان سلفيا

في استدلالاته وسالك المنهجية .

٥ - ان الاشعري قد اتهم بآراء هونها براء ، بل انها آراء اتباعه

الصقت به زورا وهتاناً ، وقد كان بعض اتباعه يخالفونه في كثير من آرائه ، فاستغل خصومه آراءه اتباعه المخالفة للسلف ونسبوها اليه بغير حق وكانت النتيجة التي يرمون اليها اتهامه بمخالفة السلف .

لهذا وقع كثير من الناس خطأ فظنوا أن الأشعرى خصما للسلف أغترارا بما الصدق به أتباعه .

وقد كان مذهب الأشعرى الصادق هو مذهب السلف وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل وأصحاب الحديث . ولم يكن للأشعرى مذهب ينتحله غير مذهب السلف في حياته الاخيرة .

٦ - لقد كان المعتزلة اهل جدل ومنطق وقد يظهرون على السلف في الحجاج معهم مؤيدون من اصحاب السلطان .

فلما اعتزل الأشعرى مذهب المعتزلة بعد أربعين سنة من عـمره كان فيها لسان الاعتزال ، وقد كان بصيرا بأصولهم وسالكهم الجدلية المنطقية ، امكن له بعد تركه الاعتزال ان ينالهم المعتزلة بسلاحهم المنطقي بالاضافة الى قواعد النصوص الشرعية ومن هنا كان له فضل كبير على السلف ان كان حجة في حيلولة المعتزلة في مجادلاتهم مع السلف ، لذلك يقول بنو دار بن الحسين : ان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله الأشعرى فحجزهم في اقاع السم .

٧ - قد بان بالتحقيق صحة نسبة كتابة الابانه اليه ، وانها من

وضعه وتأليفه ومن آخره مؤلفاته ، وقد أبان الأشعري نفسه
هذا الكتاب عقيدة الطفلة بصراحة ووضوح .

وقد نفى هذا الكتاب عن الأشعري جماعة من المنتسبين اليه خوفا
من ان يقال انهم على خلاف مذهبه .

كما نفاه آخرون عنه لقصد التشنيع عليه واتهامه بمخالفة السلف .

٨ - لقد اختلف الناس في تحقيق مذهب الأشعري ، ولعل سبب اختلاف

الباحثين في عقيدة الأشعري تقلبه في حياته على مذاهب مختلفة

فقد كان أولا معتزليا ، ثم ترك الاعتزال وصار مذهبه مزيجا

من المذاهب المختلفة من مذهب بن كلاب وغيره ، ثم هجر

ذلك كله حينما انتقل اخيرا الى بغداد وصار سلفيا ، فالله

الذين اختلفوا في عقيدته قد يكون لهم من العذر مروره على تلك

المراحل المختلفة . . والله اعلم ،

” واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ”

” ثبت المراجع — ”

- ١ — القرآن الكريم .
- ١ ب — الابانة لابن بطة المتوفى سنة ٣٨٧ هـ مخطوطة سنة ٥١٤ هـ — دار الكتب المصرية ” المجلد الثانى من الجزء الثامن الى الرابع عشر ” فهرس التيموريية رقم ١٨١ عقائد .
- ٢ — الابانة فى أصول الديانة : للامام أبى الحسن الأشعري ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٣ — أبو الحسن الأشعري وعقيدته : تأليف فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ ، مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة .
- ٤ — أبو الحسن الأشعري : تأليف الشيخ أبى الحسن الندوى ، مطبعة الاعتصام بالقاهرة .
- ٥ — أبو الحسن الأشعري : تأليف الدكتور حموده غرابه ، من مطبوعات مجمع البحوث العلمية ١٣٩٣ هـ ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية تقديم الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار .
- ٦ — ابن تيمية السلفى : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، المطبعة البوسفية بطنطا سنة ١٩٥٢ م .
- ٧ — ابن النديم طبع أوفست بيروت ، سلسلة روائع التراث العربى .
- ٨ — اجتماع الجيوش الاسلامية ، على غزو المعطلة والجهمية ، تأليف العلامة ابن قيم الجوزية ، مطبعة الامام القاهرة ، نشر زكريا على يوسف .
- ٩ — أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا : تأليف أحمد عبدالجسواد الدومى ، منشورات المكتبة المصرية صيدا بيروت .

٢٠ — الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : تأليف محمد السيد الجليند
مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٣هـ.

٢١ — الأنساب للامام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني
المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية بحيدرآباد الهند • تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن المعلمي
اليمنى •

٢٢ — الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : للقاضي أبي بكر بن الطيب
الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ ،
مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق محمد زاهد الكوشى ، الناشر
مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع •

٢٣ — ايثار الحق على الخلق : لأبى عبدالله محمد بن المرتضى اليماني
المتوفى مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة ١٣١٨هـ.

٢٤ — البداية والنهاية : للحافظ بن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مطبعة
السعادة القاهرة •

٢٥ — برائة الأشعرين من عقائد المخالفين : لأبى حامد بن مرزوق ، مطبعة
العلم بدمشق سنة ١٣٨٨هـ.

٢٦ — بيان تلبيس الجهمية ، فى تأسيس بدعهم الكلامية : لشيخ الاسلام
ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ •
تصحيح وتكميل وتعليق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم •

٢٧ — تاريخ الأدب العربى : تأليف كارل بروكلمان ، تعريب الدكتور السيد
يعقوب بكر ، والدكتور رمضان عبدالنواب ، طبع ونشر دار المصنف
بمصر سنة ١٩٧٥م •

٢٨ — تاريخ الأمم الإسلامية — الدولة العباسية : للشيخ محمد الخضرى بسك
طبع ١٩٧٠م القاهرة •

٢٩ — تاريخ بغداد : تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن على البغدادى المتوفى
سنة ٤٦٣ هـ الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ ، مطبعة السعادة القاهرة •

٣٠ — تاريخ بن الراوندى : تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم ، الطبعة
الأولى ١٣٩٥ هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت •

٣١ — تاريخ الفرق الإسلامية ، ونشأة علم الكلام عند المسلمين : تأليف على
مصطفى الخرابى ، مطبعة على صبيح وأولاده القاهرة •

٣٢ — تاريخ فلسفة الاسلام فى القارة الافريقية : تأليف الدكتور يحيى هويدى ،
مطبعة دار الاتحاد العربى القاهرة ، نشر مكتبة النهضة المصرية •

٣٣ — تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى : تأليف
أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ،
الناشر مكتبة حسام القدسى ١٣٨٩ هـ • تقديم الشيخ محمد زاهد الكوثرى •

٣٤ — التحقيق التام فى علم الكلام : تأليف محمد الحسين الظواهري ، مطبعة
حجازى القاهري ، الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية •

٣٥ — تراث الانسانية : نشر دار الثقافة والارشاد القومى ج ٢ ص ٣٥٢ ،
القاهرة •

٣٦ — تفسير سورة الاخلاص : للحافظ الامام شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة
أنصار السنة المحمدية ، القاهرة •

٣٧ — التفكير الفلسفى فى الاسلام ، مذاهب وشخصيات : تأليف الدكتور على سامى
النشار ، سجاد على عبدالرزاق ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ دار بور سعيد
للطباعة ، نشر دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية •

- ٣٨ — تفسير المنار : للشيخ محمد رشيد رضا ، الناشر دار المعرفة ، بيروت .
- ٣٩ — التمهيد : للقاضي أبي بكر الباقلاني ، منشورات جامعة بغداد ،
تصحيح ونشر الأبررتشرد يوسف مكارشي اليسوعي ، المكتبة الشرقية
بيروت عام ١٩٥٧م .
- ٤٠ — كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : للامام الأئمة أبو اسحاق محمد بن
خزيمة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ تعليق الدكتور محمد خليل هراس .
- ٤١ — تهافت التهافت : للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد ، طبع ونشر
دار المعرفة بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، الطبعة الثانية ١٩٧١م .
- ٤٢ — تهافت الفلاسفة : للامام الغزالي ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢م مطابع
دار المعارف ، القاهرة .
- ٤٣ — الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : تأليف الشيخ أبي محمد عبدالقادر
ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة ٧٧٥هـ ، مطبعة
دائرة المعارف ، حيدرآباد الهند ، الطبعة الأولى .
- ٤٤ — حادي الأرواح الى بلاد الافراح : للحافظ بن القيم ، مطابع الرجوى ،
القاهرة ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
- ٤٥ — الحسام السميري لقطع حبيد الكاذب المفترى فيما نسبته للامام أبي الحسن
الأشعري ، تأليف الشيخ علي بن محمد الميلي ، مخطوط دار الكتب
المصرية رقم ٤١ مجاميع .
- ٤٦ — حاضر العالم الاسلامي : تأليف لورثرت استودارد الامريكي ، تعريب الاستاذ
عجاج نونيض ، مع تعليقات بتلم الأمير شكيب ارسلان ، الطبعة
الرابعة ١٣٩٤هـ .

- ٤٧ — حاشية الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحفة المرید على جوهرة التوحيد ،
وبهامشه تقریرات الشيخ احمد الأجهورى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة
سنة ١٣١٠ هـ .
- ٤٨ — حاشية العلامة : الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحقيق المقام على كفاية
العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٤١ هـ .
- ٤٩ — حاشية الشيخ اسماعيل الكلنبوى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ على شرح جلال الدين
الدوانى ، وبهامشه حاشية الشيخ العولى المرجانى ، والشيخ الخلخالى ،
المطبعة العثمانية در سعادت ١٣١٦ هـ .
- ٥٠ — حاشية الشيخ محمد عبده على شرح الجلال الدوانى ، الطبعة الأولى
سنة ١٣٢٢ هـ المطبعة الخيرية بعصر ، القاهرة .
- ٥١ — خلق أفعال العباد : لأبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى
المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٩ هـ .
- ٥٢ — دائرة المعارف : للمعلم بطرس البستاني ، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان
تهــران .
- ٥٣ — دفاع عن العقيدة والشریعة ضد مطاعن المستشرقين : لفضيلة الشيخ محمد
الغزالى ، الناشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ .
- ٥٤ — الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب : تأليف القاضى برهان الدين
ابراهيم بن على بن فرحون المالكى الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ القاهرة .
- ٥٥ — رد عثمان بن سعيد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ على بشر الميرسى
الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ مطبعة أنصار السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق
محمد حامد الفقى .

٥٦ — الرد على الجهمية : للامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

٥٧ — الرد على الجهمية والزنادقة : تأليف أبي عبد الله الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ . تحقيق محمد حامد الفقى .

٥٨ — رسالة التوحيد : للشيخ الامام محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

٥٩ — رسالة الأشعرى الى أهل الثغر : تأليف أبي الحسن الأشعرى ، مكرولم معهد المخطوطات : جامعة الدول العربية ، القاهرة رقم ١٠٥ كتبت سنة ١٠٨٤ ، وقال بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ج ٤ " نشرها قوام الدين " .

٦٠ — رسالة فى الايمان : للامام ابي الحسن الأشعرى مخطوطة دار الكتب المصرية ، القاهرة فهرس المكتبة الخديوية أول ٣ / ، ٤١ ، ثانى ١ / ١٨٣ . وقال صاحب الفهرس انها طبعت بمطبعة النجاح بالقاهرة ، ولم أعثر على شئ من مطبوعاتها ولعله نفذ قديما .

٦١ — الرسالة الغشيرية : لأبى القاسم عبد الكريم الغشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، مطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ .

٦٢ — روضات الجنات : تأليف محمد باقر الخونسارى الأصفهاني ، الطبعة الثانية .

٦٣ — كتاب السنة : للامام احمد بن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ تحقيق محمد حامد الفقى .

- ٦٤ - شامل في اصول الدين : تأليف أبى المعالى امام الحرمين ،
عبد الملك الجوينى المتوفى " ٤٧٨ هـ " مطبعة شركة الاسكندرية
للطباعة والنشر ، تحقيق وتقديم :
على سامى النشار ، فيصل بديسرعون ، مهير محمد مختار
- ٦٥ - الشرح الجديد لجوهرة التوحيد : تأليف السيخ محمد احمد العدوى
مطبعة الحلبي وشركاء ، الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ .
- ٦٦ - شرح حديث السنن : للحافظ ابن تيميه : نشر المكتب الاسلامى
بدمشق سنة ١٩٦٢ م .
- ٦٧ - شرح المفيدة الاصفهانية : لابن العباس ابن تيميه تقديم حسين
مخلوف .
- ٦٨ - شرح القصيدة النونية للامام ابن قيم الجوزيه : تأليف الدكتور
محمد خليل هراس ، مطبعة الامام القاهرة .
- ٦٩ - شرح العلامة المحقق : سعد الدين التفتازانى : على العقائد
السنوية ، للامام نجم الدين عمر التمنى وبهامشه شرح العلامة
العصام . المطبعة الازهرية القاهرة ، المطبعة الاولى
سنة ١٣٣١ هـ .
- ٧٠ - شرح الاصول الخمسة : تأليف القاضى عبد الجبار بن أحمد
الهمدانى المتوفى " ٤١٥ هـ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ ،
مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ، الناشر مكتبة وهبه القاهرة .

- ٧١ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : للحافظ المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بأبن قسيم الجوزية المتوفى " ٧٥١ " الطبعة الاولى سنة ١٣٢٣هـ الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ٧٢ - الصواعق المرسلة : على الجبهية والمقطلة : للعلامة ابن قسيم الجوزية المتوفى " " مطبعة الامام القاهرة .
- ٧٣ - طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي العبكي المتوفى ٧٧١هـ مطبعة الحلبي بمصر القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي .
- ٧٤ - المبرر : تأليف الحافظ الذهبي ، مطبعة الكويت سنة ١٩٦١م بتحقيق فؤاد سعيد .
- ٧٥ - العقائد الاسلامية : تأليف السيد سابق ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
- ٧٦ - قائد السلف : للدكتور علي سامي النشار ، مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧١م .
- ٧٧ - العقيدة الواسطية : للامام ابن تيمية من اسئلة واجوبة عبد العزيز السلمان .
- ٧٨ - العقيدة النظامية : للجويني امام الحرمين ، مطبعة الانوار سنة ١٩٤٨م تحقيق محمد زاهد الكوثري .

- ٧٩ - المصوّل على الفغار : للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى " ٧٤٨ هـ " مطبعة العاصمينة القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ، تقديم عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد عبد المحسن الكبي .
- ٨٠ - غاية المراد في علم الكلام : لعبد الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي المتوفى " ٦٣١ هـ " مطابع الاهرام التجارية القاهرة تحقيق حسن محمود عبد اللطيف .
- ٨١ - الفتاوى الحديثية : تأليف أحمد بن شهاب الدين بن حجر الهيتمي مطبعة التقدم العلمية بمصر .
- ٨٢ - الفرق بين الفسق : لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى " ٤٢٩ هـ " مطبعة المدنى القاهرة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٨٣ - الفصل في الملل والاهواء والنحل : للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري " ٤٥٦ هـ " ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت .
- ٨٤ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : تأليف :
 (١) أبي القاسم البلخي المتوفى " ٣١٩ هـ " ،
 (٢) القاضي عبد الجبار الهمداني المتوفى " ٤١٥ هـ " ،
 (٣) الحاكم الجشقي المتوفى " ٤٩٤ هـ " ،
 الناشر دار التونسية تونس ، اكتشفها وحققها فراد
 مسيد .

- ٨٥ — فضل علم السلف على الخلف : تأليف ابن رجب الخبلى البغدادي
جامعة القاهرة ك ٧ رقم ٨١٨٨ •
- ٨٦ — الفقه الاكبر : للامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى
المتوفى (١٥١ هـ) • مع شرحه للشيخ ملا على القارى المطبعة
المهنية بمصر ١٣٢٧ هـ طبع دار الكتب العربية الكبرى •
- ٨٧ — قول جملة اصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد ^{الخطوط} • دار الكتب
المصرية • فهرس المكتبة الخديوية اول ٥٦٥/٧ : وهى متفقة
فى المعنى والمقدار مع ما كتبه الاشعرى فى كتابه المقالات عن مذهب
اهل الحديث والسنة •
- ٨٨ — القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز
أبادى المتوفى " ٨١٧ " الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة •
- ٨٩ — الكشف عن مناهج الادلة فى عقائد الملوك : تأليف القاضى محمد بن احمد
بن رشد الاندلسى المتوفى " ٥٩٥ هـ " المطبعة العربية القاهرة •
- ٩٠ — كشف الغطاء عن محض الخطأ ^{الاصح} : تأليف ابن الهادى : مكتبة الملك
عبد العزيز مكة المكرمة قسم المخطوطات الصورة رقم ٩٩٩ •
- ٩١ — لمع الادلة فى قواعد عقائد اهل السنة والجماعة • تأليف عبد الملك
الجوينى امام الحرمين ابو المعالي المتوفى " ٤٧٨ " المطبعة
الاولى سنة ١٣٨٥ هـ • تقديم وتحقيق الدكتور فقيه حسين • الناشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة
- ٩٢ — للمع فى الرد على اهل الزيغ والبدع : تأليف ابي الحسن الاشعرى •

- ٩٣ - لوامع الانوار البهية ، وواطع الاسرار الاثرية لشرح السدرة
المرضية في عقد الفرق المرضية تأليف العالم الشيخ محمد
بن احمد السفاريني ، مطبعة قطر : الشيخ علي آل ثاني .
- ٩٤ - مجرد مقالات الاشمري : تأليف ابي عبد الله المبارك بن احمد :
قخطوطه : مكتبه عارف حكمة المدينة المنورة رقم ٢٥٣ - توحيد
تاريخ التأليف ٤٦٠ هـ تقع في نحو ٣٦٠ .
- ٩٥ - مجموع الرسائل والمسائل : للإمام ابن تيمية ، تعليق السيد رشيد
رضا ، نشر لجنة التراث العربي .
- ٩٦ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية ، الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ طبع
الحكومة ، مطابع الرياض .
- ٩٧ - السامرة يشرح المسامرة : للشيخ كمال الدين محمد بن محمد -
المعروف بابن ابي شريف القدسي المتوفى " ٩٠٦ هـ " ، الناشر
المكتبة التجارية الكبرى بصر القاهرة .
- ٩٨ - مشكل الحديث وبيان : تأليف الحافظ ابي بكر محمد بن
الحسن بن قورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، مطبعة دائرة المعارف -
العثمانية بحيد آباد الهند ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ .
- ٩٩ - معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في التوحيد : تأليف
الشيخ حافظ بن احمد الحكمي ، المطبعة السلفية القاهرة
على نفقة الحكومة السعودية .

- ١٠٠- معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحاله ، مطبعة الترقى
بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ .
- ١٠١- المعنى في ابواب التوحيد والعدل : تأليف للقاضي عبد الجبار
الهمداني ، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٦٥ م .
- ١٠٢- المغنى في اصول الدين : على طريقة الامام أبي الحسن الاشعري :
تأليف ابي سعيد بن ابي سعيد المتولى الشافعي المتوفى " ٤٧٨ هـ "
مكروفيلم رقم " ٢٢٢ " توحيد معهد المخطوطات جامعة
الدول العربية القاهرة .
- ١٠٣- مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين : للامام ابي الحسن الاشعري
المتوفى " ٢٢٤ هـ " الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ ، تحقيق محمد
محيى الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- ١٠٤- الملل والنحل : تأليف ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفى " ٥٤٨ " طبع دار الاتحاد العربي للطباعة القاهرة . تحقيق
الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي
وشركاء القاهرة .
- ١٠٥- مناقب الامام احمد بن حنبل : تأليف ابي الفرج ابن الجوزي الطبعة
الثانية ، الناشر احمد الخانجي وحيدان ببيروت .
- ١٠٦- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : لابي الفرج عبد الرحمن بن عيسى
بن محمد ابن الجوزي المتوفى " ٥٩٧ " مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ، حيدرآباد الهند الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ .

- ١٠٧- المتقى من مناهج الاحدال : اختصار الحافظ الذهبي -
المطبعة السلفية القاهرة : تحقيق محب الدين الخطيب .
- ١٠٨- المنقذ من الضلال : للامام أبى حامد الفراءى ، مطبعة
حسان القاهرة .
- ١٠٩- منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات: تأليف الشيخ الفاضل
محمد الامين الشنقيطى . الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ -
مطابع شركة المدينه للطباعة والنشر جدة .
- ١١٠- منهج السنة النبوية ، فى نقض كلام الشيعة والقدرية وهماشيه
كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول . كلاهما
لشيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيميه ، المطبعة الكبرى
ببولاق بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٣٢١ هـ .
- ١١١- ميزان الاحدال فى نقد الرجال ، تأليف الحافظ الذهبى
المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، مطبعه الحلبي وشركاه القاهرة ، الطبعة
الاولى سنة ١٣٨٢ هـ .
- ١١٢- موقف البشر تحت سلطان القدر : تأليف مصطفى صبرى ، المطبعة
الاولى سنة ١٣٥٢ هـ ، المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب
القاهرة .

- ١١٣- المواقف : تأليف الامام القاضى عضد الدين عبد الرحمن
الايجى مع شرحه للمحقق الشريف على بن محمد الجرجاني -
المتوفى " ٨١٦ هـ " ومعها حاشيتان :
(١) احداهما للشيخ عبد الحكيم السالكوتى .
(٢) والاخرى للمولى حسن شلبى .
مطبعة الشعادة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ .
- ١١٤- وفیات الاعيان : لابن خلكان : تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد . نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- ١١٥- النجم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين
أبى المحاسن يوسف بن ثغرى بردى . مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة الطبعة الاولى ١٣٥١ هـ .
- ١١٦- النبوات : تأليف الامام تقي الدين احمد بن عبد الحليم
بن تيمية المتوفى " ٧٢٨ هـ " طبع ونشر ادارة الطباعة
النسرية القاهرة الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ .